ملء عيني

عنـــــوان الكتـــــاب: مـــــــــلء عينـــــــــي

التـأليـــــــــــــف: محمـــــد أبـــــو المعـــــارف

مراجعـــة وإخـــراج فنـــيّ: سـالم عبـد المعـز (عمـرو سـواح)

رقـــــــم الإيـــــــداع: 2021/16926

التـــــــرقيم الـــــــدولي: 978-977-844-258-8

الناشـــــــــــــــــر: دار الزيـــات للنشـــر والتوزيـــع

دار الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page

E-mail: shahnda71@gmail.com

مجلس الإدارة/ د. شاهندة الزيات

Tel: 01066736765

المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم

Tel: 01011122429

المدير التنفيذي/ أ. أحلام محسن: 01015766017

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار الزيات

المشهرة قانونا بسجلّ تجاريّ رقم /٤٩٣٥١

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

ملء عيني

تأليف

محمد أبو المعارف

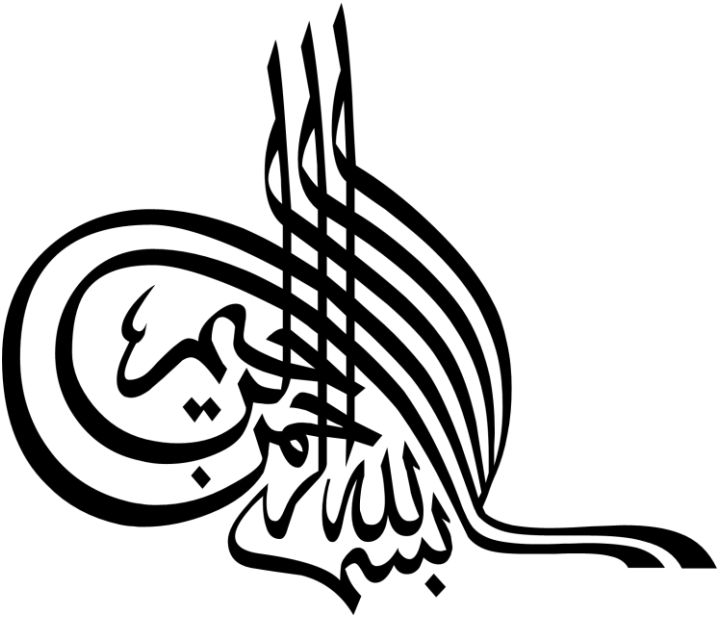
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي الحنون تستحقين هذا وأكثر، حتى وإن فشل كتابي هذا وخسرت أموالي فيكفيني فخرًا أني طبعت كتابًا أهديه لأمي...

*****

إهداء

أهدي كتابي هذا إلى الظاهرة العجيبة، والجميلة في الوقت نفسه، وهي عشق الجزائريين لفلسطين، أعلم أن كلنا عرب، وكلنا نحبها، لكن ما رأيت في حياتي حبًّا كحب الجزائريين لفلسطين فهو حبٌّ من نوعٍ آخر كحب الأم لأبنائها، وكأنّ فلسطين ابنتها المدللة التي لا تفوت موقفًا إلا وكانت أول المدافعين عنها في الصفوف الأولى..

للظاهرة الجميلة هذه أهدي كتابي هذا...

*****

المحتويات

الإهداء ٥
مقدمة ١٣
وجهة نظر ١٥
ما بين فترة الخطوبة والزواج ١٧
كن مجنونًا ٢٠
عزيزتي الأنثى ٢١
عزيزتي الزوجة ٢٢
الحب ليس لنا ٢٣
لمْ تحبها ٢٥
عيناها ٢٦
الممنوع مرغوب ٢٧
نصيحة ٢٩
رسالة إلى مجهولة ٣٠
رسالة إلى مجهولة ٣٠
رسالة إلى مجهولة ٣١
رسالة إلى مجهولة ٣١

رسالة إلى مجهولة..... ٣٢
رسالة إلى مجهولة..... ٣٢
رسالة إلى مجهولة..... ٣٣
رسالة إلى مجهولة..... ٣٣
إلى مجهولة..... ٣٤
جارتي..... ٣٦
ضحكتي المميزة..... ٣٧
خيانة..... ٤٠
أشعر بالاختناق..... ٤١
عروس البحر..... ٤٣
رسالة إلى مجهولة..... ٤٤
رسالة إلى مجهولة..... ٤٥
رسالة إلى مجهولة..... ٤٥
رسالة إلى مجهولة..... ٤٥
جارتي العجوز..... ٤٦
إلى النحيفة!..... ٤٦
رسالة إلى مجهولة..... ٤٧
إلى قصيرة القامة!..... ٤٧
إلى طويلة القامة!..... ٤٧

رسالة إلى مجهولة.....٤٨
رسالة إلى مجهولة.....٤٨
رسالة إلى مجهولة.....٤٨
شفقة قاتلة.....٤٩
رسالة إلى مجهولة.....٥٢
الفراق.....٥٢
صباح الخير.....٥٣
صناع السعادة الوهمية.....٥٤
ملء عيني.....٥٥
عصفوري الأحمق.....٥٦
رسالة.....٥٩
صديقتي.....٦٠
قصيرتي.....٦١
أنثى مستفزة.....٦٢
أحبك.....٦٣
أمي.....٦٣
أحبك هكذا.....٦٤
اختر أصدقاءك بدقة.....٦٦
أمي.....٦٦

الألم..... ٦٧
طلاق مضحك..... ٦٨
الجدار..... ٧٠
كتكوت..... ٧٣
أنثى ثرثارة..... ٧٥
ماذا دهاك يا قلب؟ قل لي..... ٧٨
كن بخير من أجلي..... ٨٠
كيف تقتل أنثى؟..... ٨٣
رؤية شرعية..... ٨٤
طرفة..... ٨٧
التنمر..... ٨٨
هكذا أحبك..... ٩٠
إلى مجهولة..... ٩١
تبًّا لها..... ٩١
حيات..... ٩٢
لأنها أنثى..... ٩٤
القارئ لا يسرق..... ٩٦
تجربة الحب..... ٩٨
غريبة الأطوار..... ١٠٠

أيكم يأتيني بقلبها..... ١٠٢
أغار عليك..... ١٠٣
سريع الحب..... ١٠٤
صفحة لم يقرأها أحد..... ١٠٩
أيتها التافهة..... ١١١
لا والله لا أعفو..... ١١٢
رسائل قصيرة..... ١١٣
الرد الساحق..... ١١٤
عندما يكون الكاتب تافهًا..... ١١٥
هن خائنات..... ١١٦
خجل..... ١١٧
مواقف حزينة..... ١٢١
صدمة..... ١٢٣
رسالة أخيرة..... ١٢٥
كلمة شكر..... ١٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

في البداية أودّ أن أخبركم أن كاتب هذا الكتاب شخصٌ مجنونٌ، وكتابه هذا من وحي خياله ويكتب أشياء مجهولة لأشخاص مجهولين، وكل قصة تم سردها هنا هي من خيال المؤلف ولا تمت للحقيقة بصلة.

على أية حال أنا أحذرك من قراءة هذ الكتاب؛ كي لا تصاب بالجنون مثله، صدقني ستقرأ وتضحك، ستقرأ وتبكي، ستقرأ وتفرح، ستقرأ وتحزن، ستقرأ وتكتئب، ستقرأ وتنام، فكما قلت لك هو شخص مجنون ويكتب أشياء مجنونة مثله..

إذا قرأت كلامي هذا وما زلت مصممًا أن تقرأ هذا الكتاب، إذن فجهز أدوات الجنون وانطلق...

كتاب، ملء عيني..

نصوص، طرائف، رومانسية، نصائح...

*****

ملء عيني

وجهة نظر

تعمدت في هذا الكتاب الذي هو الآن بين يديك أن تكون أغلب رسائله إلى شخصية مجهولة؛ فمن الرائع جدًّا بالنسبة لي أن أكتب رسائل الحب لشخصية مجهولة، أو شخصية لا وجود لها في هذا الكون، وربما تكون موجودة في مكانٍ ما، ربما على سطح القمر، ربما تتخذ نجمة من مليارات النجوم موطنًا لها، ربما هي حورية من حوريات الجنة، لا أبالغ في وصفي لها، فأنا من شدة عشقي لها أراها أجمل شيء في هذا الكون الفسيح.

ومن مميزات أن تكتب لشخصية مجهولة لا وجود لها هو أنك لن تجد منها معاتبة على أي شيء قلته أو فعلته، كرسالة الصباح مثلًا لو كتبتها لحبيبتك سيكون دائمًا الرد:

لماذا تأخرت اليوم عن اليوم السابق بثلاث دقائق وخمس عشرة ثانية؟

لماذا أرسلت مع الرسالة اليوم قلبين فقط عكس السابق كنت ترسل ثلاثة قلوب؟

أين ذهب القلب الثالث أيها الخائن؟

لماذا كتبت "أنتي" بالياء ولم تكتبها "أنتِ" بكسر التاء؟

ما الذي أنساكَ اليوم شيئًا كهذا؟

ما الذي يشغل تفكيرك ويسيطر عليه؟

أتفكر في فتاة غيري؟

اعترف!

وعندما تتصل بها وتظل تتحدث معها لمدة ساعتين كاملتين بلا فواصل وتطلب منها أن تغلق الخط فتقول لك:

هل مللت مني؟ هل ما عدت تطيق محادثتي؟

صدقني سينفجر رأسك من كثرة الأسئلة وكثرة التبرير لها..

من معتز إلى المجهولة...

ما بين فترة الخطوبة والزواج

من ضمن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها أغلب الرجال في فترة الخطوبة أن يكون الرجل هو المتحكم الأول في أمور الغزل فيحاول أن يظهر كل ما عنده من غزل وعشق وحب واهتمام فتنبهر حبيبته بهذا وتبدأ في رسم عش الزوجية في مخيلتها، كما تشاهد ذلك في أغلب المسلسلات التركية.

وبعد الزواج تنقلب الأمور رأسًا على عقب، ستتغير كل المعطيات والاحتمالات الواردة، سترى الفتاة شخصًا آخر مختلفًا تمامًا عن ذاك الذي أحبته؛ بعد الزواج لا يفكر الرجل إلا في عمله وبيته، لن يفكر في أمور الغزل بقدر ما يفكر في توفير احتياجات بيته، والزوجة ستشعر بتغير ناحيتها منه، فليس ذاك هو أمير الغزل الذي كان يغازلها صباحًا ومساءً، ليس ذاك من وعدها بحياة يملأها الحب والاهتمام والعشق..

يبدو أنه في فترة الخطوبة قد أخرج كل ما عنده من غزل وحب واهتمام، أو ربما هي فطرة أغلبنا وهي كلما كان الشيء بعيدًا زادت اللهفة عليه وإذا أصبح ذلك الشيء بحوزتنا فحينها ستقل لهفتنا عليه؛ لأنه يصبح في نظرنا شيئًا اعتياديًّا تعودنا عليه في الحياة اليومية.

ومن هنا تبدأ المشاكل، الزوج يتهمها بأنها نكدية، والزوجة تتهمه بقلة الاهتمام وأنه ما عاد يحبها..

كل تلك المشاكل واردة وتحدث في أغلب العلاقات، ولكن الشيء الثابت هو أن أي حبيبين مهما بلغا أعلى مراتب الحب والعشق، فلا بد أن يختلفا في أمرٍ ما، قد يكون ذلك الاختلاف سطحيًّا غير مؤثّر، وأحيانًا يصل هذا الاختلاف إلى مرحلة طلب الطلاق..

فالمشكلة تكمن في أن الزوج يريد زوجة كأمه توافقه في أغلب القرارات، وإن لم توافقه في شيء ما فيعلم أنها فعلت كل ما بوسعها لترضيه.

أو يريد زوجة كأخته يكسب رضاها بقطعة من الشوكولاتة لكي يقنعها بأمر ما..

والزوجة تريد زوجًا كأبيها يوفر لها كل شيء تريده، يسمعها ويواسيها في ضيقها، يعاملها بكل لطف وحنان، وقد تكون الزوجة تعشق الشوكولاتة ولكن لن تنفعها الشوكولاتة ولن ترضيها ما دامت ترى أن تصرفاتك ناحيتها اختلفت أو قلت فلا تحاول عبثًا ودع الحلوى والشوكولاتة جانبًا.

الزوجة تريد الاهتمام ولو أصبح عمرها ستين سنة.

الزوجة ليست نكدية بل هي ربما تريد أن تخبرك أمرًا وأنت كالأبلة لا تسمعها..

الزوجة لم يتغير جمالها بعد الزواج، ولكنك أنت من أوهمت نفسك أنها ليست جميلة عندما ذهب نظرك بعيدًا عنها...

ربما في أحد الأيام تزينت لك ولبست لك ثوبًا كنت في الماضي تحبه وأنت لم تنتبه له ولها، فتجاهلت هي عدم اهتمامك وقالت ربما عمله يشغل تفكيره ويجعله في حالة لا ينتبه فيها لشيء، وعندما تتجولان معًا بالشارع تراك منتبهًا لكل أنثى تمشي على الأرض، حتى إن كانت طفلةً أو عجوزًا، فأنت لا تضيع تلك الفرص.

المشكلة الأكبر ويؤسفني أن أقولها، هي أن الزوج بعد الزواج يمل من زوجته ويرى من هي أبشع من زوجته بمثابة ملكة عنده، فدائمًا الرجل يميل إلى التغيير وتجربة ما هو جديد ولو كان ذلك بشعًا في نظر أغلب الناس، وحتى لو كانت أنثى بشعة ويراها هو بشعة ولكن شيطان عينه لا يمانع بتجربة مميزات تلك البشعة الحسناء.

بصراحة، الرجل عيناه عفنة، إلا من رحم ربي..

*****

كن مجنونًا

إن لم يقودك الحب لفعل أشياء مجنونة فأنت لست بمحب!

هل جربت أن تذهب إلى شارع حبيبتك وتقف تحت بيتهم وتصرخ بأعلى صوتك وتقول: "أنا أحبك أيتها المجنونة رغمًا عن أبيكِ وأمكِ ورغمًا عن شارعكم البائس هذا؟!".

هل جربت أن تقول لزوجتك وهي جالسة مع أبيها وأمها وأخوتها: "أنت أجمل هدية أرسلها الله لي وأنا أحمده عليها؟!".

ستخجل، أليس كذلك؟

هل جربت أن تقول لزوجتك أمام أبيك وأمك وأخوتك: "منذ أن تزوجتك وازدادت حياتي جمالًا فوق جمالها الذي كانت عليه..؟".

إن كنت ستخجل من فعل ذلك فأنت محب جبان!

إن كان ما ذكرته تراه جنونًا، فكن مجنونًا وافعلها!

*****

عزيزتي الأنثى...

إذا رأيت زوجكِ يحب عمله أكثر من المكوث بالبيت وأكثر من الجلوس في المقهى مع أصدقائه، وأكثر من مشاهدة فريقه المفضل وهو يلعب كرة القدم، فهذا لا يدل على أنه رجل مجتهد في عمله ويحب عمله، بل هذا يدل على أن هناك أنثى جميلة في عمله يتهافت عليها كل الموظفين، فلا يوجد رجل يفضل عمله على الجلوس في المقهى أو مشاهدة كرة القدم، ولنكن صريحين، لا يوجد رجل يحب عمله، فخذي حذرك.

*****

عزيزتي الزوجة...

إياك ثم إياك أن تخيري زوجكِ بينكِ وبين أمه!

فحينها إن كسبتِه فقد كسبتِ ذكرًا عاقًّا، قد أغضب الله ورسوله!

وإن خسرتِه فقد خسرتِ رجلًا لا تستحقه بلهاء مثلك!

*****

الحب ليس لنا

عندما قررت أن أتحرر من صمتي وأخبر والدي بأن يذهب معي لخطبة فتاة أحبها، فقال لي: من تكون؟

فوصفتها له، فقال: إنها سيئة لا تصلح لك.

فقلت: ومن قال لك إنها سيئة.

فقال: هي سيئة وكفى وأنا أدرى منك بمصلحتك، سأخطب لك ابنة خالك الصغرى.

فأنهيت معه الحوار ورحلت.

أنهيت الحوار عندما سمعته يتحدث عن ابنة خالي لأني أعرف أن أعز أصدقائي يحبها وقال لي إنه سيحادث والده ليخطبها له.

وبمرور الأيام قابلت صديقي وقلت له: ماذا فعلت؟

فقال: لم يوافق والدي.

فقلت: لماذا؟

فقال: تعدني يا صديقي أن ما أقوله لك يبقى سرًا بيننا؟

قلت له: أعدك.

قال: قال لي والدي إنها سيئة ولا تصلح لك.

فضحكت ضحكة عالية حتى شعر صديقي أني جننت، فقال: أتضحك في موقف مثل هذا؟

فقلت: يا صديقي يبدو إن كل النساء سيئات وكأننا نحن فقط الرجال صالحون، يا صديقي هن لسن سيئات، ولكن الحقيقة أن لنا فقط العادات والتقاليد. ليس لنا الحب يا صديقي.

*****

لمْ تحبها

ولكنك يا صديقي ما كنت يومًا تحبها!

كنت دائمًا تصف لي جمال عينيها البنيتين، ولون شعرها الجذاب، وقصر قامتها الملفت والمثير، وضحكتها المميزة.

كنت دائمًا تصف لي جمال جسمها الممشوق، ما رأيتك يومًا تصف لي جمال قلبها، ولا نقاء روحها.

لم تذكر لي يومًا أنها ذكّرتك أو ذكّرتها بمواقيت الصلاة ولا صوم النوافل.... لذلك علمت أنكما ستفترقان، لأنك أحببت جسدًا لا قلبًا وروحًا.

*****

عيناها

عندما وقفت أمام القاضي وسألني: أنت معتز؟

فقلت: نعم سيدي القاضي هو أنا.

فقال: لماذا حاولتَ تقبيل عينيها رغمًا عنها؟

فقلت: عندما رأيت عينيها أيقنت أنهما نعمة من الخالق، وأنا أنفذ تعليمات أمي فهي دائمًا توصيني بتقبيل النعم.

من معتز إلى المجهولة.

*****

الممنوع مرغوب

حكمة قالها أبي عندما كان يحادث شخصًا ما، وقتها كنت في السابعة من عمري، وكان أبي يعمل في أرضنا، عندما سمعت تلك الجملة لفتت انتباهي وعلقت برأسي فأصابني الفضول لأعرف معناها فقلت له: ما معنى الممنوع مرغوب يا أبي؟

فقال: كم عمرك الآن؟

فقلت: سبع سنوات.

فقال: عندما تكبر ستعرف معناها.

ولكنني لم أقتنع بكلمة عندما تكبر، ويكاد الفضول يقتلني، وأنا ألح عليه ليقول لي معناها ولكن دون جدوى.

فقال: اذهب لخالك واملأ لنا قارورة المياه هذه.

فذهبت إلى خالي فقلت له: خالي، ما معنى الممنوع مرغوب؟

فقال: من أين جئت بها؟

فقلت: قالها لنا أستاذ اللغة العربية ولم أعرف ماذا تعني.

فقال سأشرحها لك ببساطة، هذه نخلتنا هل تأكل من ثمارها؟

فقلت: نعم.

قال: وكم مرة يحذرك أبوك من أن تذهب إلى نخلة جاركم؟

فقلت: هو يحذرني مرارًا وتكرارًا.

فقال: ولمَ تذهب إليها؟

فقلت: لأني أرى ثمارها أجمل من ثمار نخلتكم.

فقال: هذا معنى الممنوع مرغوب، لأنها ليست ملكك فأنت ترغب في ثمارها رغم إن ابن جاركم يأتي لنخلتنا.

المهم ملأت قارورة المياه وذهبت إلى أبي وعندما أخذها مني أدرت له ظهري فقال: إلى أين؟

فقلت: لنخلة جارنا.

فقال: هل تمزح أم تختبر صبري؟

فقلت: لماذا؟

قال: ألم أحذرك من أن تذهب إليها؟

وبكل هدوء قلت له: كما تعلم يا أبي "الممنوع مرغوب".

فهرول إليّ ليضربني فقلت له وبسرعة: أنا أمزح يا أبي.

فقال: أنا أعلم أنك تمزح وقد أطلتَ المكوث عند خالك فعرفت أنك سألته.

فقلت له: ولم ستضربني؟

قال: سأضربك عقابًا لذكائك، ولتعلم أن الممنوع فيما يغضب الله ممنوع ولو كان مرغوبًا.

*****

نصيحة..

*تزوجها مدرسة لغة عربية!

فمن تتحمل كل تلك الأخطاء الإملائية التي تراها في أغلب رسائلك، بالطبع ستتحمل أخطاءك الزوجية بسهولة.

نصيحة.....

*إذا قالت لك أنثى: "أنا أحبك أكثر من الشاورما والشوكولاتة"، فلا تفرط فيها؛ لأنه من النادر جدًّا أن تحب الأنثى شيئًا أكثر من الشاورما والشوكولاتة.

*****

رسالة إلى مجهولة

وكلما جاء العيد مضى وتركنا هشيم.
فما عاد القلب يحتمل الوحدة ولا الضيم.
فمتى يأتينا من فيه الروح تهيم؟
ومتى يا عيد في دارنا تقيم؟
من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة

نظرت بعين الجمال والثناء معا.
إلى جميل قد أتقن الله صنعه.
فقلت سبحان من خلق الجمال فأبدعا..
وسبحان من صب العسل في عينه.
فوالله ما كنت يومًا حاسدا..
بل ثناءً لصنيع الله في خلقه.
من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة

كتبتُ في وصف عينيها ألف خاطرة وخاطرة، وفي أحد الأيام أخبرتني صديقتها المقربة والتي يبدو أنها تحبها جدًّا أن عينيها اصطناعية، فكتبت الخاطرة الثانية بعد الألف أمتدح فيها مهارة الطبيب الذي وضع لها هذه العدسات بإتقان.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة

كانت تراقبني وتراقب خطواتي ومنشوراتي كثيرًا، وكنت أشعر بذلك.. وفي أحد الأيام وأنا واقف بالشرفة قال لي ابن خالي: "معتز، إنها قادمة"، فقررت أن أغني لها وأطربها بصوتي، وعندما رفعت صوتي بالغناء نظرت إليّ ورفعت حاجبيها ورحلت.

ومنذ تلك اللحظة لم أعد أراها بشارعنا وأغلقتْ حسابها واختفتْ.

مسكينة، يبدو أنها فقدت عقلها من جمال صوتي.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة

كانت كلما غابت أشعر بالاختناق وعدم القدرة على التنفس!

وكأن غيابك الڤيروس وحضورك اللقاح المحتمل.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة...

وقد قيل في جمال عينيها إنهما من أهم أسباب السعادة في هذا الكون... وهما الشفاء لكل سقم.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة...

وحدي أسير في دروب الليل أبحث عن قمري فلا القمر يأتيني ولا الليل ينجلي.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة...

الطرق كلها كانت تؤدي إليك، أنت الملاذ الآمن لكل مكتئب، وأنت الوطن لكل مغترب.

من معتز إلى المجهولة.

***

إلى مجهولة

أشعل النار فيّ وظل ناظرًا.
يتأمل فيّ الآلام والأنينا.
ما بال قلبه يدنو فيقسو.
وقلبي حينما يدنو يزداد لينا.
هل قلبه قاسٍ بفطرة.
أم أنها قسوة المحبينا.
لا تقسو عليّ إن كنت ذا فضل.
فلرب قسوة تشعل النار فينا.
وقبل أن تعلمني درسًا.
علمني كيف أخمد نار الشوق والحنينا.
فالنار لا ترحم ضعيفًا مثلي.
قد سمع أنينه الأولون والآخرونا.
ولا تجعلني فأر تجربة.
إن صحّت فَلَحت وإن لم تصح رضينا.
وما كان العذاب لأجلك إلا فخرًا.

أعتز به إن كان يرضيك ويرضينا.
فإذا رضيتَ أنت فقد رضينا.
وإن لم ترضَ فرضينا وإن كان لا يرضينا.
وما الحب إلا نار حارقة.
وإن الغياب يزيدها توهجًا ولهيبا.
فرفقًا بقلبٍ أنت تملكه.
فلا تجعله بين العالمين يتيما.
قد صار قلبي لطيفك تبعًا.
وصار قلبك لدروبي دليلا.
فما أكتب لك إلا عاشقًا.
وما كان عشقي لك إلا طوعًا ويقينا.
من معتز إلى المجهولة.

***

جارتي

بصفتي مغترب عن العائلة وأعيش وحيدًا في العاصمة.

كانت جارتي دائمًا ترسل لي مع ابنتها طبق الحلوى اللذيذ الذي كان دائمًا يروق لي.

وكانت جارتي دائمًا تقول لي: هل تعجبك الحلوى التي تصنعها ابنتي يا معتز؟

فأقول لها: إنها رائعة جدًّا، فتكتفي بالابتسامة وترحل.

وفي أحد الأيام قالت لي جارتي: ألا تتزوج يا معتز لتتخلص من تلك الوحدة!

فقلت لها: قريبًا إن شاء الله فقد تحدثت اليوم مع والدتي عبر الهاتف وأخبرتها أن تخطب لي إحدى فتيات بلدتنا..

ومن يومها واختفى طبق الحلوى، لا أدري لماذا؟

ربما قد نفد من عندها السكر.

***

ضحكتي المميزة

عندما كانت الساعة تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل وبينما كنت نائمًا رن هاتفي فاستيقظت ونظرت إلى الاسم على الشاشة فقلت: "صديقي عادل! لماذا يتصل في هذا الوقت؟"

فتحت الخط وقلت: ألو!

فقال: أهلًا معتز كيف حالك؟

فقلت: بخير، ما الأمر يا عادل؟

فقال: لا تقلق فقط أريدك أن تساعدني في أمر ما؟

فقلت: ماذا؟

قال: بصراحة أردتك أن تسجل لي ضحكتك وترسلها لي.

فقلت له: وهل تتصل بي في هذا الوقت لتقول لي هذا؟ يبدو أنك تمزح.

قال: والله لا أمزح هي مسابقة ومطلوب من المشترك أن يرسل ضحكة لأي شخص يعرفه ولكن لا بد أن يذكر في آخر الضحكة اسم المتسابق.

فقلت: لن أفعل.

قال: أرجوك يا صديقي، ستذكر اسمي فقط ولن يعرف أحد من هو صاحب الضحكة.

قلت: لا تحاول سأعود للنوم ودعك من هذا الهراء.

فظل يترجاني ويمتدح صداقتنا وحبه لي إلى أن وافقت.

فقال: أريدك أن تضحك ضحكتك الطبيعية لا تجعلها تبدو مصطنعة.

فقلت له: سأسجلها وأرسلها لك.

قال: وأنا في انتظارك.

وأغلقت الخط. فقلت في نفسي: "كيف أضحك؟"، فخطرت ببالي فكرة أن أتذكر أي موقف مضحك حدث معي من قبل، وبسرعة تذكرت موقف القطة، عندما رجعت إلى البيت وقلت لأمي: "أنا جائعٌ جدًّا فقالت لم أنتهِ من الطهي بعد، خذ رغيف الخبز هذا ليسد جوعك مؤقتًا"، فدخلت غرفتي وبدأت بالأكل فجاءت القطة وبدأت بالمواء فقطعت لها قطعة من الخبز فشمَّتها ولم تعجبها، فعادت إليّ وصعدت على ركبتي وبدأت بالمواء ثانية فقطعت لها قطعة أخرى وأيضًا لم تعجبها واستمرت بالمواء وأنا في كل مرة أقطع لها من الخبز وأعطيها ولكنها ترفض أن تأكل وتريد ما في يدي فنظرت إليها وبكل عصبية قلت لها: "والله هذا وهذا وهذا وهذا هو نفسه هذا" وأشير إلى الخبز الذي في يدي، فدخلت

أمي ووجدتْ قطع الخبز ملقاة على الأرض، نظرت إلي فقالت: والله لا أدري من منكم الحيوان أنت أم القطة؟

وعند تذكري هذا الموقف بدأت بالضحك بصوتٍ عالٍ وفي الوقت نفسه أسجل ضحكتي، فسمعت صوت أقدام قادمة نحوي وبسرعة أغلقت شاشة الهاتف وتظاهرت بالنوم، فدخل أحدٌ ما غرفتي وأشعل الضوء وأصبحتُ أتقلب يمينًا وشمالًا لأوهمه أني نائم، فسمعت صوت أمي تقول: يا لجمال ضحكتك حتى وأنت نائم!

وعندما رحلتْ قلت: الضحكة التي تمدحها أمي لا أرسلها لأحد يستهزأ بها أو يضحك عليها ولو كان أعز أصدقائي.. فأمسكت الهاتف وأرسلت لصديقي رسالة كتبت له فيها، هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ جاري تحميل الضحكة..

وأغلقت الهاتف ونمت..

المشكلة أني في الصباح وجدته أرسل لي رسالة يقول فيها: معتز، أعد إرسال التسجيل لقد تعذر التحميل.

***

خيانة

هل كنت تحبها يا معتز؟

جدًّا..

وهل كانتْ تحبك؟

جدًّا جدًّا..

فماذا حدث؟

أقسمتْ لي أنها لو تزوجت بغيري ستخنق نفسها.

وهل خنقت نفسها؟

نعم، رأيتها بالأمس تجلس بجوار زوجها في سيارته الفارهة وتخنق نفسها بحزام الأمان.

***

أشعر بالاختناق

عندما كنت في الخامسة عشر من العمر كنت دائمًا أتصنع المرض وأذهب لأمي وأقول لها: أمي أنا أشعر بالاختناق.

فتقول لي: ما بك؟

فأقول: لا أدري، فقط أشعر بالاختناق.

فتأخذني للطبيب وهذا مرادي، وعندما نذهب إلى الطبيب وأشرح له ما بي فيكتب لي قائمة مطولة من العلاج وكأنه ينقشها على قلبي، فليست كتابة قائمة العلاج مرادي، فنشكر الطبيب ويوصينا بإعادة الزيارة بعد أسبوعين للمتابعة، بالكاد لن أفعل أيها الأحمق، فهذا ليس مرادي.

المهم أصبحت أكرر هذا الأمر كثيرًا، ومن طبيب إلى طبيب ولكن دون جدوى، ولا أصل إلى مرادي.

أتعلمون ما هو مرادي؟

لماذا عندما أذهب إلى الطبيب وأقول له إني أشعر بالاختناق لا يقول لأمي خذيه إلى باريس أو لندن أو جزر المالديف ليغير الجو مثلما نشاهد ذلك في الأفلام والمسلسلات؟

لماذا لا يقولون لأمي ذلك، هؤلاء الأطباء الحمقى والأغبياء؟

الصدمة كانت عندما قررت أن أتحرر من خجلي وأخبر أمي بمرادي..

فقلت لها: أمي، أشعر بالاختناق وأريد أن أغير الجو.

فقالت: فعلًا، أنت محق، وأنا أشعر بهذا، اخرج الآن من غرفتك الكئيبة هذه واذهب لتحضر لنا الخبز وبالمرة تغير الجو وتجرب جو الشارع.

من يومها وما عدت أشعر بالاختناق.

لا تصدق كل ما تراه في الأفلام الهندية والمسلسلات التركية يا عزيزي فالواقع يختلف.

***

عروس البحر

قالت لي أمي يومًا: معتز، لقد أحضرت لك عروسًا.

فضحكتُ وقلت لها: يا أمي لقد كبرت على مثل هذه الأشياء، وأيضًا يا أمي أنا فتى فمن المفترض أن تحضري لي حصانًا لا عروسًا.

فقالت: ولمَ الحصان؟

فقلت لها: ألست تقصدين العروس المصنوعة من الحلوى التي تباع في احتفالات المولد النبوي؟

فنظرت إليّ نظرة ثاقبة، نظرة عدو يوشك أن ينقض على عدوه فيلتهمه.

فقاطعتُ تلك النظرات بسرعة وقلت لها: ما الأمر يا أمي؟

فقالت: لا شيء، لا شيء..

ومنذ ذلك الحين وهي كلما تراني تقول لي: أحمق، أحمق، لا أدري لم كل هذا؟

يبدو أنها كانت تقصد عروس البحر

***

رسالة إلى مجهولة..

قلبي كالأقصى يستغيث!
فلا تكوني كعربي اليوم، يسمع ولا يجيب.
بل كوني كصلاح الدين، لبي النداء وانصريه.
من معتز إلى المجهولة..

***

وكلما حلّت بمكانٍ تفتحت الورود، وكأنها الربيع في كل حين..
من معتز إلى المجهولة..

***

النظر في عينيك هو ثاني أجمل شيء في هذا الكون.
أما أول شيء فهو عيناك.
من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة..

قالت لي: أريد رقم هاتفك!
فقلت لها: وكيف أبقى أنا دون رقم هاتف لو أخذتِه؟
فتنهدت في وجهي غاضبة ورحلت!
لا أدري لماذا؟ هل كانت تريد الهاتف نفسه؟
من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة....

هي أنثى جميلة مجنونة غريبة الأطوار!
لو دخلت بساتين الورد أخشى أن يقطفها أحدهم عن طريق الخطأ
من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة..

صباح الخير..
لا تتمادي في النوم كثيرًا فثمة عاشق ينتظر استيقاظك بلهفة..
من معتز إلى المجهولة.

***

جارتي العجوز

من أكثر الأشياء المجنونة التي فعلتها في حياتي:

ذات ليلة حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل فتحت باب شرفتي وقلت بأعلى صوتي: "من ستفتح باب شرفتها الآن سأخطبها من والدها غدًا" قلت ذلك، وأسرعت للداخل وأغلقت باب الشرفة وأصبحت أراقب الأمر من خلف الستار، لم أستطع حينها أن أحصي عدد الشرفات التي فُتحت، المدهش في الأمر كله أن جارتي العجوز كانت أول من فتحت باب شرفتها، لا أدري لماذا؟

***

إلى النحيفة!

هل تعلمين لمَ لا تسمنين؟

يقال إن النجوم تمتص منك رحيقك لتبقى مضيئة.

***

رسالة إلى مجهولة...

واعتزلت النوم لئلا أراكِ في أحلامي، فأصبحتُ أراكِ في كل غفواتي.

من معتز إلى المجهولة.

***

إلى قصيرة القامة!

أنتِ لست بقايا أنثى، أنت قطعة سقطت من القمر فاستقرت في الأرض.

***

إلى طويلة القامة!

أنتِ لستِ أداة لجني ثمار البلح، ولكن يقال إن كل من اقترب للقمر فهو يشبهه.

***

رسالة إلى مجهولة

عيناكِ رائعة كروعة فقير يعشق رواية ولكنه لا يملك ثمنها، فأهداها له صديقه بصيغة pdf

من معتز إلى المجهولة

***

رسالة إلى مجهولة

كل النساء من حولك كواكب، وأنت شمس ساطعة.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة إلى مجهولة

كنت كلما مرضت يقال لي: نتمنى لك الشفاء العاجل..

أما أنا فكنت أتمنى لقاءك العاجل، فباللقاء يأتي الشفاء وليت اللقاء يكون قريبًا كي لا أكون طويل العمر في سقمي هذا.

من معتز إلى المجهولة..

***

شفقة قاتلة

قال لي أحد أصدقائي يومًا: "أصعب فترة مررت بها عندما توفي والدي وكنت في العاشرة من عمري، كان أبي يعمل باليومية في مجال البناء، وكانت والدتي ربة منزل ولا تعمل، أذكر عندما كنت عائدًا من المدرسة، ولمّا دخلت شارعنا بدأت كل الأنظار تتسلط عليّ، كل من بالشارع ينظر إليّ بكل شفقة، لم أعتد على هذه الشفقة، فها هو جارنا عم علاء لطالما كان محل رعب لي ولكل أصدقائي وكان دائمًا يحرمنا من لعب كرة القدم بالشارع، وجدته ينظر إليّ ويهز رأسه وكأن شيئًا ما يحزنه، وجارتي أم جمال التي كنا نلعب أمام بيتها فتخرج وتطاردنا ونهرب خوفًا من بطشها، وجدتها فجأة تحتضني وتقول لي: "صبرّكم الله، صبركم الله"، كل تلك الأفعال تدل على أن هناك شيئًا غير طبيعي يحدث، وعندما اقتربت من البيت وجدت النساء باللباس الأسود يدخلن ويخرجن من بيتنا، فهرولت لأعرف ما الأمر، وعندما دخلت البيت وجدت صراخًا وبكاءً مزعجًا جدًّا، فلمحت أمي من بين هذا السواد فأسرعت إليها وقلت لها: ما الأمر يا أمي؟

ولكنها كانت غارقة في البكاء فلم تستطع التحدث، وجدتها تحتضنني فقط وتبكي، فأدركت أن أبي قد مات، وبعد مرور سنة لم يكف الناس عن شفقتهم المبالغة لي ربما يتعاملون معي أنا وأمي بكل لطف، ولكني كنت أراها شفقة مبالغة، أكثر الأمور حرجًا

حدثت في المدرسة عندما كان يأتي الأخصائي الاجتماعي ومعه كشف بالأسماء التي لم تدفع المصاريف المدرسية بعد، وكما تعلم أن أبناء يتامى الأب معفيون من دفع تلك المصاريف، فكان كلما جاء وذكر اسمي كان يرد عليه زملائي في الفصل بصوتٍ واحد: والده متوفٍّ، تكرر هذا الموقف مرات عديدة لا أعلم ما الذي يعجبه في ذكر اسمي دومًا، كان بوسعه أن يكتب أمام اسمي، "والده متوفٍّ" ويريحني من هذا الإحراج، لكنه كان أحمق.

الشيء الأشد ألمًا أيضًا حدث عندما كنت ألعب بالشارع ومرّت زميلتي في الفصل من أمام بيتنا، فانتبهت لها وسلمت عليها، فقالت: هل تسكن هنا؟

فقلت: نعم هذا بيتنا.

وأشرت إلى بيتنا وأنا فرِح، فكما تعلم أنك في المرحلة الابتدائية عندما تقابل إحدى زميلاتك بالشارع وأمام بيتك هو شيء يسعدك ويا حبذا لو كنتَ في أبهى صورة وملابسك نظيفة ولائقة وتسريحة شعرك مثالية، كل تلك الأشياء هي مهمة جدًّا بالنسبة لي وقتها.

وبينما كنت واقفًا أكلمها جاء جارنا ومعه قميص وبنطال، فقال: خذ هذين فقد أصبحا ضيقين على ولدي، سيناسبانك، فوددت حينها لو أن الأرض تنشق وتبتلعني من شدة الإحراج، هل هي صدفة؟ هل كان ينتظر قدومها ليفعل ذلك؟ عدت إلى البيت وأنا أبكي بشدة، فقالت لي: أمي ما بك؟

فقلت لأمي: خذي هذه الملابس فقد أعطاها لي جارنا وقال لي: "أصبحا ضيقين على ابنه"، فأخذتها وأخذت تقلب فيها وتقول: يا لجمالها، إنها رائعة وكأن ابنه لم يلبسها سوى مرة واحدة، فقلت لها وأنا أبكي: لا أريدها، لن ألبسها ولو كان موتي، لم أستطع أن أحكي لأمي ما حدث، فهي ما زالت تراني طفلًا لا يفقه ولا يشعر، فذهبت إلى غرفتي ونمت على سريري، فنظرت إلى صورة أبي المعلقة على الحائط أمامي فجهشت بالبكاء وأنا أقول: أبي! لمَ رحلت؟ أرجوك عد ولا تفعل شيئًا، فقط عد واجلس في البيت لا نريدك أن تعمل، ولا نريد أن نأكل أو نشرب أو نلبس، فقط عد وكن معنا فقط، فقط ليقال لدي أب على قيد الحياة وتريحني من شفقتهم فشفقتهم يا أبي دمرتني وقتلتني، حتى الأطفال الذين كانوا دائمي العراك معي أصبحوا يقولون لبعضهم البعض، اتركوه فهو يتيم!".

قال لي صديقي: هذه أصعب فترة مررت بها على الإطلاق. فأنا أعلم أن آباء وأمهات أصدقائي هم من أخبروهم أن لا يضايقوني مرة أخري؛ لأني يتيم الأب، حتى الشفقة كنت أراها من الأطفال! كانت شفقة قاتلة يا صديقي.

فاحتضنته وبكيت، رغم أن هذا الموقف قد مر عليه أكثر من عشرين عامًا، لكني بكيت وبشدة.

***

رسالة إلى مجهولة...

وأصابتني سهام عينيك فأردتني قتيلًا.
أما يكفيك قتلي أم تطلبين المزيدا.
وماذا بعد المنية معجزة؟
نقدمها قربانًا للمحبينا.

من معتز إلى المجهولة.

***

الفراق

قد رأيت الحزن في عينيكِ منذ أول وهلة، وأنت تخبرينني أن لا شيء، ولكنني رأيت في عينيكِ كل شيء، قد رأيت في عينيكِ الفراق، وإن كذبت عليّ، فتلك العيون لا تكذب، وقد كان! ولكنك ما زلتِ مصممة أنه، لا شيء، وكم من لا شيء كان خلفها المئات من القصص المؤلمة .

من معتز إلى المجهولة.

***

صباح الخير...

صباح الخير لتلك العيون الجميلة التي تقرأ.

صباح الخير لمن لا يجدون من يقول لهم صباح الخير وهم بأمسّ الحاجة إليها.

صباح الخير للمجروحين الذين قد أرهقتهم الحياة وأرهقهم ذاك الذي يقطن يسار القفص الصدري.

صباح الخير للمستيقظين الذين خذلهم أحباؤهم ولم يرسلوا لهم رسالة الصباح، لا بأس، خذها مني، صباح الخير لأجل عيونكم الجميلة.

صباح الخير لمن يعانون قلة الاهتمام، لا تحزن، أنا أهتم بك وأقول لك، صباح الخير.

صباح الخير لمن يعانون ثقل الحياة وتقلباتها، فقط ثق بالله، وصباح الخير.

صباح الخير للمقهورين والمظلومين، اترك أمورك لله فهو حسبك، وصباح الخير.

صباح الخير لقارئ كلماتي هذه أيًّا كانت حالتك، حتى لو قرأتها في المساء فصباح الخير لأجل عينيك.

***

صناع السعادة الوهمية

إذا أردت أن تصنع السعادة على وجه فقير فَاهْدِه رغيف خبز، لا تلتقط معه صورة تذكارية فذلك لن يجدي نفعًا، فالصور لا تؤكل أيها الأحمق.

***

ملء عيني

عندما أحببتها ماتتْ في عيني كل النساء، كنا نتحادث كثيرًا، صباحًا ومساءً وفي كل الأوقات، كنتُ متيمًا بها، كيف لا وقد جاءتني بعد عناءٍ طويلٍ، وأنا أبحث عن تلك المجهولة التي ستستطيع السطو على قلبي والسيطرة عليه وامتلاكه، هي استطاعتْ أن تفعل ذلك بكل سهولة، وجدت في عينيها البراءة، وفي ضحكتها السحر، وفي ابتسامتها القمر، وفي روحها السلام، وفي قلبها الجمال، وفي صوتها أجمل الألحان، وقد كنت أناديها دائمًا: "ملء عيني"، لأنها ملأت عيني عن كل شيء، وأصبحتُ لا أرى شيئًا في هذا الكون يضاهي جمالها وبراءتها.

أعتقد أن كل ما ذكرته سيحدث يومًا ما، وفي يومٍ ما سأرسل إليها ما كتبت، وإن كانت تقرأ كلماتي الآن، فيسعدني أن أقول لها: "كيف حالك يا ملء عيني؟!".

من معتز إلى مجهولة.

***

عصفوري الأحمق

في أحد الأيام عندما كنت أزور صديقي في بيته وجدت عنده أقفاصًا وبها عصافيرُ جميلة، فقلت له: يا لجمال هذه العصافير وجمال لونها وصوتها.

فقال لي: لماذا لا تأخذ عصفورين يا معتز وتقوم بتربيتهما؟

فقلت له: أنا أعشق العصافير ولكني لا أجيد تربيتهم ولا أجيد التعامل معهم.

فتملكه الغرور ورفع رأسه وقال لي: هه اترك هذا الأمر لي فأنا خبير في تربية العصافير والتعامل معها اذهب أنت فقط واشترِ قفصًا وسأعطيك ذكرًا وأنثى وسأخبرك بكل شيءٍ عليك القيام به معهما.

ذهبت بأقصى سرعة لأحضر القفص وأكاد أموت فرحًا، أخيرًا سأقوم بتربية عصفورين، أخيرًا تحقق الحلم..

عدت إلى صديقي ومعي القفص فأخرج من الأقفاص التي عنده عصفورين فقال لي: هذه هي الأنثى، وهذا هو الذكر.

وأخذ يشرح لي كيفية التعامل معهما وطريقة أكلهما حتى حفظت كل شيء.

مرت الأيام والشهور وأنا أعتني جيدًا بفلذتي كبدي ولا أبخل عليهما بأي شيء من أكل وجهد واهتمام ولكن لماذا لم تضع الأنثى بيضها بعد؟ عندما أخذتهما من صديقي أخبرني أنها ستبيض بعد شهر كأقصى مدة.

مرت سنة على هذا الحال ولم تضع الأنثى بيضها بعد، فأخبرت صديقي أني سأعرضهما على بائع العصافير أو خبير لأعرف أين المشكلة، احمر وجه صديقي وقال لي: لمَ هذه الإهانة؟ أتريد أن تفعل هذا وبجانبك أفضل خبير؟

قال لي: اتبع تعليماتي في طرق الأكل وعليك بالصبر ولا تيأس.

عدت إلى البيت وأنا غاضب جدًّا فنظرت إلى الأنثى وقلت لها: ألا تلبسين له لباسًا جذابًا حتى يغريه وتنجبا لنا عصافير صغيرة مثلكما.

وأنت أيها الأحمق، ألا تفعل شيئًا؟ ألا تغازلها وتوقعها بالكلام المعسول حتى تمتلك قلبها.

وبعد مرور عام ونصف عزمت أمري هذه المرة وقلت سأذهب لبائع العصافير لأعرف أين المشكلة ولو وصل الأمر حتى لذبحهما وأكلهما.

فذهبت له فقال لي: ما مشكلتك؟

فقلت له: إن الأنثى الحمقاء هذه لا تبيض.

فنظر إلي وهو ويضحك.

فقلت له: ما الأمر؟

ولكنه مستمر في الضحك

فنظر إلي وقال لي وهو يضحك: أي الذكرين منهما تريده أن يبيض؟

نصيحة،،،، لا تثق في أصدقائك الخبراء

من معتز إلى المجهولة.

***

كيف لا أحبها وهي تمتلك تلك العينين الضيقتين اللتين كلما دققت النظر فيهما أخبرتها أن تفتحهما ولا تحرمني من جمالهما فترد وتقول: هما الآن مفتوحتان يا معتز.

من معتز إلى المجهولة.

***

رسالة

عندما كنت أنوي أن أكتب رسالة لحبيبتي الغائبة عن عالمي... أمسكت القلم وقبل أن أبدأ بالكتابة هطلت الدموع من عيني بكثرة وتبللت الورقة وأنا أصيح: "لماذا يا أمي لماذا؟".

فجاءت أمي مسرعةً من المطبخ فلما رأتني على هذه الحالة أسرعت إليّ واحتضنتني وهي تقول: ما بك يا بني؟ ماذا أحل بك؟

وبينما الدموع تهطل من عيني قلت لها:

لماذا يا أمي كلما بدأت في الكتابة تبدئين أنتِ بتقطيع البصل.

***

صديقتي

كنت كلما اعترفت لها بحبي لها كانت تعنفني كثيرًا وتقول لي: أنت صديقي لا أكثر وسندي بعد إخوتي.

ولكنني لم أقتنع بكلامها وأقول: "لربما تقع في حبي يومًا"، حتى بعد خطبتها كنت أظن دومًا أنها ستنهي تلك الخطبة ربما ستكتشف أنه سيئ ولا يصلح لها.

حتى بعد تحديد موعد الزفاف لم أقتنع وكنت أقول ربما تكتشف في آخر لحظة أنه سيئ.

الشيء الوحيد الذي جعلني أقتنع أنها صديقتي فقط هو عندما قالت له: "زوجتك نفسي"

قالتها وسقط معها قلبي.

***

قصيرتي

كنتُ دائمًا أناديها "يا قصيرتي"، وكانت تغضبها تلك الكلمة كثيرًا وفي إحدى المرات قلت لها: يا مجنونة، كل شيء قصير في هذا الكون هو جميل، كالورود بجانب النخل، والنجوم بجانب المجرات، وعصفور الكناري بجانب البومة، وحبة اللوز بجانب بذرة المانجو.. فابتسمت واحتضنتني فظننت أني أقنعتها أخيرًا وفي أثناء ذلك همست في أذني قائلة: كل ما ذكرت جميل، ولكن لا تقل تلك الكلمة مرة أخرى!

من الصعب أن تقنع قصيرة أنها مميزة.

من معتز إلى المجهولة

***

أنثى مستفزة

ظلت لنصف ساعة توجه لي الأسئلة وكأني متهم، وبعد كل هذا قالت لي بكل برود: معتز، هل يمكنني أن أسألك سؤالًا يشغل تفكيري؟

فقلت لها: تفضلي!

قالت: لقد تجاوزت الثلاثين من عمرك الآن، لماذا لم تتزوج بعد؟

احمّر وجهي غضبًا وقلت لها: هذا السؤال يستفزني ولا أطيق سماعه.

فاندهشت من ردة فعلي وقالت لي متأسفة: لم أقصد استفزازك.

فقلت لها: لا عليكِ أختي، أرجوكِ حاولي تغيير السؤال.

فقالت: سأسألك سؤالًا غيره.

فقلت لها: تفضلي.

قالت: لماذا أنت أعزب حتى الآن؟

من معتز إلى المجهولة

***

أحبك

لطالما مستمر بالشهيق والزفير فاعلمي أني أحبك، وإن توقف شهيقي وزفيري فاعلمي أني تحت التراب أحبك.

من معتز إلى المجهولة.

ووددت لو أني بجانبك، أتكئ برأسي على كتفك وأقول لك!

"حبيبتي"، أنا لست بخير من دونك.

من معتز إلى المجهولة..

***

أمي

أعلم أنّ اتكائي على كتف أمي سيزيل آلامي، ولكني أخشى أن يتبلل كتف أمي بدموعي فتزيد آلامها.

***

أحبك هكذا

أخبروا تلك المجنونة التي أحبها أني أحبها هكذا بلا تصنع!

أحبها* عندما تستيقظ صباحًا بشعرها المنكوش، وبعينيها المغلقتين فتذهب مسرعةً للثلاجة لتأكل قطعة الشوكولاتة المتبقية لديها من أمس.

أحبها * عندما أقول لها: عندما أتحدث معك تبدين رائعةً بتعابير وجهك وابتسامتك، فتعود للمنزل وتقف أمام المرآة وتتخيل أني أمامها وأحادثها لترى تعابير وجهها وهي تتحدث وتظل تبتسم لنفسها كالمجنونة.

أحبها* عندما نتخاصم فترسل لي رسالة وكأنها عن طريق الخطأ وتقول لي: "هل أنتِ جاهزة يا سارة لنذهب إلى السينما"... فتتبعها برسالةٍ أخرى، عفوًا لقد أرسلتها بالخطأ.

أحبها * عندما نأكل معًا فنقضي على الأكل كله فأقول لها: هل أحضر لكِ المزيد حبيبتي؟

فتقول: لا، يكفي هذا لطالما سآكل مرة أخرى عندما أعود للبيت.

أحبها* عندما تقول لي: إذا أحببتني فلا بد أن تحب معي الشوكولاتة، وإذا أحببت الشوكولاتة فلا بد أن تحبني معها فأنا لا أغار عليك من الشوكولاتة.

أحبك هكذا بعفويتك، بتعنيفك لي وقتما أخطئ، بغضبك، بغيرتك، بجدالك الدائم معي.

أخبروها أني أحبها هكذا بلا تصنع.

من معتز إلى المجهولة.

***

اختر أصدقاءك بدقة

من أكثر الأمور المضحكة أن يأتيك صديقٌ فيقول لك: سأخبرك سرًّا وتعاهدني ألا تخبره لأحد.

فتقول له: ما هو؟

فيقول لك: صديقنا فلان أخبرني أنه فعل كذا مع فلانة، وقال لي: أبقه سرًّا بيني وبينك ولا تخبره لأحد.

المضحك في الأمر أنه بعدما حكى لك السر ما زال يعده سرًّا، ربما معايير تسمية الأسرار اختلفت في وقتنا الحاضر..

إن كان لديك مثل هذا الصديق فلا تعطه سرك، بل لا تجعله صديقك على الإطلاق، ستخرج أسرارك للآخرين كما سمعتها منه.

***

أمي...

لا شيء أجمل من أنكَ تكون مغتربًا لمدة عام ثم تعود لعائلتك فتجد أمك تراقبك وأنت تأكل، ستجد قلبها يأكل معك.

***

الألم..

كتبت خاطرة من بناة أفكاري فلم تعجب أحدًا!

الأشد ألمًا...

سرقتها مني فتاة ونشرتها باسمها فحصلت على جائزة نوبل للإبداع.

.....

كلهم مروا على القلب مرور الكرام، إلا أنتِ مررتِ فاستوطنتِ.

من معتز إلى المجهولة.

***

طلاق مضحك..

قلت لصديقي: لمَ طلقت زوجتك؟

فقال: "أيقظتني في الصباح فقالت لي "صباح الخير حبيبي".

فابتسمت وقلت لها: صباح الخير قمري.

فضحكت وقالت: قمر في الصباح.

فقلت لها: أنتِ في كل الأوقات قمر ولو قالوا إنه تم اكتشاف قمرٍ ثانٍ للأرض فستكونين أنت.

فخجلت من كلماتي وقالت: سأذهب لأعد لك الإفطار.

فأحببت أن أفاجئها وأكتب لها رسالة صباحية في مجموعة على الفيس بوك نحن موجودان بها معًا، فكتبت منشورًا قلت فيه "من الرائع أن تراقب الشمس وهي تشرق، لكن الأروع أن تأتي لك الشمس بنفسها لتوقظك في الصباح"

فانتظرت قبول المنشور لنصف ساعة ولكن لم يقبل، فنسيته، وفي المساء تم قبول المنشور وجاءت زوجتي تطلب الطلاق".

فقلت له: لماذا؟

قال: الحمقاء عندما رأت رسالة الصباح في المساء ظنت أني أكتب رسالة لعشيقة تعيش في أمريكا اللاتينية..

فدخلتُ في نوبة ضحكٍ هستيريّةٍ فقال لي: لم تضحك؟

فقلت: يا عزيزي وهي أمامك وصفتها بالقمر وفي المنشور وصفتها بالشمس فأنت الآن في نظرها متناقض وقد أثبتّ التهمة على نفسك.

فقال: أتعلم يا معتز، كل ذلك بسببك أنت.

فقلت: بسببي أنا؟ كيف ذلك؟

قال: أصابتني عدوى منشوراتك لتلك المجهولة الحمقاء، فمرة قصيرة، ومرة طويلة، ومرة بيضاء، وأخرى سمراء، تشبهها بالقمر يومًا، وبالشمس يومًا، فقلت أفعل مثلك وها أنا الآن لا أملك الشمس ولا القمر، أتعلم يا معتز!

أنت أيضًا أحمق.

***

الجدار

في أحد الأيام كنت أستقل الحافلة التي تقلني إلى العمل فلفتت انتباهي رسالة مكتوبة على جدار يقول صاحبها "وإني أحبك عشرة أضعاف السيارات وخمسة أضعاف الإطارات التي تمر من هنا يوميًّا، حبيبك المخلص R."

فأعجبتني الفكرة كثيرًا وقلت ماذا لو كتبت رسائلي لتلك المجهولة على جدار بتلك الطريقة.

ويوم عطلتي حزمت حقيبتي والتي بداخلها أدوات الكتابة وأنا أتفقد كل جدار بمدينتنا لكي أجد الجدار المناسب. وفجأة وجدت جدارًا به شرخ، فقلت هذا هو الجدار المثالي.صاحب الجدار هو شخص شرير ولكن اسمي مكرر في مدينتنا فلن يعرف من صاحب الكتابة. فتعمدت كتابة رسالتي ويقاطع كلماتي الشرخ لكي تبدو معبرة ومؤثرة في الوقت نفسه.

فكتبت:

قد آلمت كلماتي الجدار فأصابه شرخ فَرَقّ.
وكأن الجدار لم يتحملها فصرخ وانشقّ.
فلا تعجبنّ من حبي إن أصابه أرق.
ولا تعجبن للجدار إن أبصر ونطق.
من معتز إلى المجهولة.

وبعد أسبوع ويوم عطلتي أيضًا ذهبت لأرى رسالتي لعل أحدًا ما قد كتب تحت رسالتي شيئًا. فوجدت الجدار ملقًى على الأرض ولم يصمد منه شيء غير جزءٍ صغيرٍ بأسفله فانتهزت الفرصة وكتبت على الجزء المتبقي رسالةً أقول فيها:

أرأيت الجدار، لم يتحمل رسالتي فانهار.

فكيف حال قلبي وقد مَلَّ الانتظار.

من معتز إلى المجهولة..

فأحسست بشيءٍ يأتيني من خلفي ولم أعِ لشيءٍ إلا وأنا أرقد في المستشفى وعائلتي من حولي، فقلت لأخي: ماذا حدث؟

فقال: لا ندري فقد وجدناك ملقًى على الأرض وأنت غارقٌ في دمائك ولا تفعل شيئًا سوى أنك ترفع إصبع السبابة وتتشهد فجئنا بك إلى هنا.

قالت لي الممرضة: لقد وجدت هذه الرسالة في ملابسك، فأخذت الورقة وفتحتها فوجدت المكتوب فيها.

من صاحب الجدار إلى معتز..

قد رأيتَ ما حل بك فاتعظ.

وإن كررت الأمر في جداري الجديد فسيكون موتك هو خياري القادم..

من معتز إلى المجهولة...

كل تلك الرسائل التي أكتبها لك كان ينطق بها قلبي قبل أن يخطها قلمي، فهل شعرتِ بذلك؟

لو كان الشوق يُكتب لكتبته على البحار والمحيطات واليابسة...

من معتز إلى المجهولة

كتكوت

عندما كنت في السابعة من عمري اقترحت عليّ أمي أن تشتري لي كتكوتًا (صوص) ولأختي التي تكبرني بسنة أيضًا، وقالت: سنرى من منكما سيتفوق على الآخر ويهتم بكتكوته أفضل من الآخر.

أرادت أن تخلق بيننا المنافسة الشريفة والاهتمام بالأشياء التي نملكها والمحافظة عليها، ولأنهما كانا متشابهين لبعضهما كثيرًا فكان من الصعب التفرقة بينهما، ولكني وبعد مرور أيام قد استطعت التفرقة بينهما واخترت لنفسي الكتكوت السمين ولأختي الكتكوت الآخر النحيل.

ورغم استياء اختي مما اخترت ولكنها وافقت بالأخير؛ لأنها تحبني جدًّا، ومع مرور الأيام كبر الكتكوتان وأصبحا دجاجتين ولكن دجاجتي كانت أسمن من دجاجة أختي.

أصبحت دجاجة أختي تبيض ودجاجتي لا تبيض وأنا أكاد أنفجر غيظًا، لماذا دجاجتها النحيلة تبيض ودجاجتي السمينة لا تبيض؟!

فمسكت دجاجتي وأخذت أقلب فيها وأفحصها وأقول لأمي، ربما ليس لديها فتحة تخرج منها البيض.

وأمي تضحك وتزيدني غضبًا وتقول لي: في يومٍ ما ستبيض لا تقلق، وازداد الأمر سوءًا عندما أصاب دجاجتي مرضٌ مشهور، فأصبحت تدور طوال اليوم حول محورها، لا تفعل شيئًا سوى أنها

تأكل وتشرب وتعود للدوران حول نفسها، لا أدري هل هي دجاجة أم كوكب؟

فقالت لي أمي: انسَ أمرها يا معتز دجاجتك الآن شبه ميتة وسأشترى لك كتكوتًا آخر.

فنسيتها لبضعة أيام وفي أحد الأيام قلت لأمي: أين دجاجتي؛ لا أراها في البيت؟

فقالت لي: دعك من هذا وقل لي "ما رأيك في الدجاج الذي صنعته لك بالأمس؟"

"يبدو أن دجاجتي كانت تزين وليمة العشاء أمس".

***

أنثى ثرثارة

جاءتني رسالة على الماسنجر من فتاةٍ تقول لي: معتز، أما علمت أني غاضبة منك؟

فقلت لها: لا والله، لم أعلم.

فقالت: فقد علمت الآن.

قلت في نفسي: "أول مرة تحادثني ولا أعرفها فكيف تتحدث معي هكذا أم أنها تمزح؟ فقلت: لا بأس، حاول التعامل معها بلطف".

فقلت لها: ما الذي أغضبك مني أختي؟

قالت: لأنك خذلتني وآلمتني ألمًا شديدًا لا يطاق ولا تستطيع فتاة مثلي تحمله.

فقلت لها: كيف حدث ذلك أختي؟

فقالت: أنتَ كتبت منشورًا يوم الإثنين، الحادي عشر من شهر مايو، في الساعة الرابعة وسبع وأربعين دقيقة عصرًا، ونظرًا لأني مقبلةٌ على امتحانات نهاية العام فقد حرمتني أمي من استخدام الهاتف واشترطت عليّ أن أنهي مذاكرتي أولًا ومن ثم يُسمح لي باستخدام الهاتف، وعندما انتهيت وأخذت الهاتف وجدت منشورك فأعجبني كثيرًا وقمت بالتعليق في الساعة الثامنة وخمس

وثلاثين دقيقة مساءً وكان تعليقي رقم ألف ومائتين وواحد وعشرين، ولكنك تجاهلت تعليقي ولم ترد عليه، ولذلك أنا غاضبة.

فأصبحت في حالة صدمة وذهول من الموقف، فقلت لها: ثلاثمائة وسبعة وستون.

فقالت: ما هذا؟

فقلت لها: هؤلاء من قمت بحظرهم من قبل.

فقالت: هل تقصد أني سأكون الضحية رقم ثلاثمائة وثمانية وستين؟

فقلت لها: لا، أنا قمت بحظرهم لأني ظننت أنهم ثرثارون، ولكني عندما سمعتك الآن علمت أنهم أناسٌ عاديون جدًّا، فسأذهب وألغي حظرهم لقد عرفت الآن أني ظلمتهم..

من معتز إلى المجهولة..

لو جاءتني على رأس جيشٍ فسأعلن استسلامي!

فهنيئًا لقلبي بكِ سواء كنتِ فاتحة أو محتلة..

فإن كنتِ فاتحة، فإني أُشهد الله أني لكِ تبعًا وما يصيبك بعد اليوم فهو يصيبني...

وإن كنت محتلة.. فلك قلبي وروحي فافعلي بهما ما تشائين فإني والله أبغض كل احتلال، إلا احتلالك لي.

من معتز إلى المجهولة...

قالت لي يومًا: تعدني ألا تنظر عيناك لشيءٍ غيري؟

فقلت لها: أعدك.

ولكني خنتها ونظرت إلى القمر

والله ما نظرت إلى القمر إلا أني اشتقت لها، فنظرت إلى القمر لأنه يشبهها

من معتز إلى المجهولة.

ماذا دهاك يا قلب؟ قل لي.

صرت تفارق الجسد وتؤلمني
أين ذهابك عني ومفارقتي؟
قل لي، أخبرني ولا تستحِي
قد كنت من قبل يا قلب هادئًا
ذاك الهدوء وقد كنت به أكتفي
ليتك ما عرفت غير أنك تنبض
وليتني أوقفت نبضك كما ينبغي
أتعَبْتَ تلك الروح وأتعبتني
لطفًا بنا فإننا من غيرك لا نهتدي
عد لنا قلبًا مطيعًا خاليًا
لا ينبض إلا لضخ دمائهِ
قد كان نبضك دائمًا يروق لي
والآن ذاك النبض يخيفني
لا تأخذن من أرض العاشقين موطنًا
كي لا تعود خالي الوفاض مُبتلى

ولا تفرحن بحلو الكلام وطيبهِ
فإن الغرام بعد التعلق ينجلي
وإذا رأيت أنك فيمن تحب هائمًا
فانظر لنفسك بعين المُبتلى
ولا تذهبن حتى لا تعود نادمًا
ستُزهر الخيبات فيك وتنتهي

***

كن بخير من أجلي

عندما تقدمت لخطبتها رفضني والدها بحجة أني لا أستطيع إسعادها لأني لست مهندسًا ولا ضابطًا ولا طبيبًا ولا سفيرًا ولا أبيض، ولا أملك الذهب كابن خالتها الذي يريد الزواج منها رغم حبي الكبير لها وكنت مستعدًا أن أحمل كل هذا الكون على كتفي لأسعدها وهي تعلم ذلك ومتيقنة تمام اليقين أني سأفعل من أجلها المستحيل، نظرت إليها نظرة انكسار علها تقول شيئًا توحي به لهم أنها تحبني ومتمسكة بحبها لي ولكنها كانت صامتة.

في اليوم التالي تقابلنا وكان اللقاء الأخير، ظلت صامتةً أيضًا تستمع لي فقط ولم تنطق بشيء حينها أيقنت أن والديها أقنعاها بأموال ابن خالتها رغم سمعته السيئة وأنها وافقت على الزواج منه، حينها علمت أني مهما قلت لها فذلك لن يجدي نفعًا فهي قد عزمت أمرها ويبدو أنهم قد اتفقوا على الزواج وربما حددوا موعد الزفاف، فقلت لها أتمنى لكِ من قلبي كل السعادة فتركتها وغادرت، فنادتني بصوتٍ خافتٍ فاستدرت فقالت لي:"كن بخيرٍ من أجلي"

فقلت لها: من لا يفعل من أجلي المستحيل فلا يستحق أن أعيش باقي العمر تعيسًا ويائسًا من أجله بل لا يستحق مني أن أذكر ولو حرفًا من اسمه، سأكون بخير من أجل نفسي.

مرت الأيام وبعد زفافها بأشهر معدودة تقابلنا صدفةً بأحد المحال التجارية فنادتني وسألتني عن صحتي وحياتي فقلت لها: أحمد الله أنا بصحة جيدة وسأتزوج من فتاةٍ تحبني وأحبها قريبًا.

وأنتِ؟

هل أنتِ سعيدةً بحياتك؟

هل أنجبتِ؟

قالت لي: أنا طُلقت منه بعد زواجنا بأربعة أشهر فقد اكتشفت أنه مدمنٌ للخمور والمواد المخدرة ومنذ طلاقي وأنا أعيش أسوأ أيام حياتي، اتضح لي أن المال ليس كل شيء في هذه الحياة.

فقلت لها: هل أصبحتِ سلعةً غير مرغوب بها، أم أنك اكتشفتِ أن صفقة شرائك بالأموال كانت صفقة فاشلة، أم أن المشتري مل من سلعته وباعها بخسائر فادحة.

بدأت عيناها تذرف بالدموع وقالت لي: أرجوك لا تزد آلامي، أعلم أني أخطأت وأستحق ما حدث لي ولكني أردت أن أعيش حياة رفاهية كأي فتاة، سيارتي، خادمتي، منزل كبير وجميل.

فقاطعتها وقلت لها: والحب؟

هل هو ليس من ضمن خياراتك وأحلامك؟

صمتت لبرهة فقالت: ظننت أنه سيأتي فيما بعد وقد خاب ظني.

مسحت دموعها بيديها فقالت لي: الحب أحيانًا يكون ظالمًا فليس كل محبٍّ مرغوبًا وليس كل مرغوبٍ محبًا، بمعنى على الرغم من حبك لي وحبي لك رفضتك عائلتي، ورغم كرهي لابن خالتي وحبه لي رغبت به عائلتي وأنا فرطت فيك من أجل نفسي وقد أخطأت.

فقلت لها: إن المحب إذا فرط فيمن يحب فاللوم على المحب لا يُلام الحب ولا يُظلم، فما ذنب الحب إن كان من أحب نذلًا لا يستحق.

قالت لي: هل كرهتني؟

قلت لها: منذ أن قلتِ لي "كن بخيرٍ من أجلي" أيقنت حينها أنك لم تحبيني يومًا فمن يحب لا يفرط بسهولة، من يحب لا يخذل، ومن لا يحبني لا أحبه، وعند عودتي للبيت يومها فتحت مذكراتي وأدرجت اسمك في صفحة الوفيات فأنت منذ ذلك اليوم في نظري ميتة.

***

كيف تقتل أنثى؟

إن كنتَ تقرأ كلماتي الآن وكنتَ في عملك أو في وسائل المواصلات أو بالشارع أو تجلس مع أصدقائكَ أو كنتَ تجلس في المقهى فلا تقرأ تلك الكلمات إلا عندما تعود للبيت وتغيّر ثيابك لئلا يبقى عليها أيّ من آثار الجريمة التي سنرتكبها معًا في خطتي القادمة..

هيا نبدأ معًا الطريقة المثالية لقتل الأنثى.

١ - لا تغار عليها.

٢ - لا تعيرها أي اهتمام عندما تتحدث معك.

٣ - اتهمها بالخيانة أو اظلمها وهي بريئة.

٤- أوقعها في حبك ثم فجأة قل لها "أنا لا أستحقك"، واتركها وارحل.

٥- امدح أنثى غيرها في وجودها.

٦- تحدث بأسلوبٍ غير لائقٍ عن أبيها وأمها.

وأخيرًا... تزوج زوجةً ثانيةً إن كانت لا تنجب.

***

رؤية شرعية

بعد إلحاحٍ من أبي وأمي وافقت أنا أذهب لرؤية فتاة رؤية شرعية فلبست أحسن الثياب وتعطرت وذهبت فقابلني والدها ووالدتها وأخوها فرحبوا بي وأدخلوني في غرفة الضيوف وظلوا يتحدثون معي كثيرًا حتى شعر الأب والأم أن ابنتهما تأخرت فخرجا معًا وتركاني مع أخيها فسمعت صوت عراك بالخارج يبدو أنهما يرغمانها على مقابلتي فشعرت بالإحراج الشديد فوددت حينها لو أن الأرض تنشق وتبتلعني ولكنّ أخاها تدارك الموقف سريعًا وظل يتحدث معي في أمورٍ لست أذكرها ولن أتذكرها على الإطلاق لأني كنت أجلس معه، وأذناي وعيناي تنصب نحو الخارج، فقط كنت أقول له "نعم نعم" ..

ففتح أبوها الباب فلما دخلت رأيتها في حالةٍ لا يرثى لها وكانت تنفخ من الغيظ وكانت تحمل في يدها المشروب المتعارف عليه في هذه المناسبات، قدمت لي المشروب وجلست بجواري فغمز أبوها لابنه أن يظل معنا.

تظاهر أخوها أنه يقلب في هاتفه وأنا لسان حالي يقول "كيف أخرج من هذا المأزق".

فبدأت الحديث معها بصوتٍ خافتٍ كي لا يسمعنا أخوها فقلت لها: أعلم أنهم أرغموك على مقابلتي وأنك لا تفضلين تلك الطريقة.

أو ربما لديك سبب آخر، وأنا الآن لا أدري ماذا أقول ولكني سأخرج من هنا وأقول لهم أني أُعجبت بك ولن أقول لهم عكس ذلك حتى لا أسبب لك الإحراج ولا لوالديك وتكون أمامك الفرصة للرفض ولا تغضبي والديك.

اكتفت بالابتسامة وتحريك رأسها دلالة على أنها وافقت..

وكما هو متعارف قال لي والدها: سيأتيك الرد خلال أيام سواء بالموافقة أو الرفض.

عدت للبيت وأنا أعلم أن الرد سيكون بعدم الموافقة فربما تحب شخصًا آخر، أو ترفض الزواج بهذه الطريقة، أو ربما تظن أني لست الشخص المناسب..

بعد ثلاثة أيام جاء الرد من والدها بموافقتها وكان الخبر لي بمثابة الصاعقة، كيف ذلك وهي لم تكن تطيق مقابلتي من الأساس؟

يبارك لي أبي وتبارك لي أمي وأخوتي وأنا أقول في نفسي: "لا، ربما أرغموها على الموافقة مثلما أرغموها على مقابلتي"، ولأنه زواج ومسئولية ذهبت لبيتها دون علم أبي ولا أمي لأعرف منها ما الأمر فطرقت الباب ففتح لي والدها فتفاجأ بي وقال لي: ما الأمر؟

فقلت له: أريد أن أجلس معها لمدة دقيقتين لا أكثر وتعاهدني ألا تخبر أحدًا أني جئت هنا.

فوافق رغم استغرابه الأمر..

فلما دخلت عليّ وقفت إجلالًا لجمالها كانت مبتسمة وكأن القمر في وجهها مبتسم، فقلت لها: في المقابلة الأولى كنت متذمرة وهبت رياحك بالخارج وكنت أخشى أن تدخلي عليّ هنا وأنال منك ما أنال وكنت متيقنًا أني قوبلت بالرفض من قبل أن أراك فماذا حدث؟

فقالت بخجل شديد: كل ذلك تغير عندما رأيتك وتحدثت معي وكان كل هدفك مساعدتي عندما شعرت أني لا أطيق مقابلتك ولا الجلوس معك. بصراحة قد كنت أظنك لست وسيمًا، كنت أظنك رجلًا غليظًا، شاربه يملأ وجهه وتتطاير من عينيك نظرات القسوة وترفع حاجبيك بغلظة وتضحك بصوتٍ ضوضائي، هكذا كنت أحسبها طرق الزواج التقليدي.

والآن أصبحَتْ زوجتي وأمًّا لطفلي وكلما تذكرنا ذلك الموقف نظل نضحك كثيرًا..

تقول لي: قبل رؤيتك كنت أدعو الله كثيرًا في كل صلاة، فريضة كانت أو نافلة أن يرزقني الله الخير وكنت أقصد حينها بالخير، وظيفة، باب رزق، تفوقًا في الدراسة، ولكن الله كافأني ورزقني الخير على هيئة زوج مثلك.

***

طرفة

لم أعد أحبكِ كالسابق ولم أعد أنوي الزواج بكِ كما وعدتك سابقًا وجئتكِ الآن لأنهي حبًّا قد بدأناه ولن أكمله، أعلم أني قاسي القلب ولكني كما عرفتِني من قبل، صريحٌ جدًّا جدًّا ولا أحب النفاق.

السبب أني عندما أحببتكِ وتقدمت لخطبتكِ كان والدكِ يمتلك منزلًا يطل على نهر النيل وكانت بالمنزل شقة بها غرفة شرفتها تطل على النيل مباشرة وتدخلها الشمس شتاءً، وفي الصيف يكون طقسها أقرب للربيع وكنت أطمع أن تكون تلك الغرفة من نصيبي كي أجلس أمام الشرفة بكرسيِّ المتأرجح وأمسك قلمي وكراستي وأبدأ بكتابة رواياتي وكتبي في الطقس المثالي هذا، ولكن والدك كما تعلمين قد باع المنزل والآن قد جئت لأقول لك، أنا لا أحبك ولن أتزوجك.

عذرًا فأنا صريح.

***

التنمر

قالت لي أمي: عندما حملت في أخيك الأكبر كنت أنا وأبوك في قمة السعادة كيف لا وقد أصبح حلمي وحلم كل أم حقيقة، حملت بعد اثني عشر عامًا من زواجنا بلا حمل وبعد الذهاب لكل طبيبٍ نعرفه فكان الرد دائمًا "أنتما بصحةٍ جيدة ولا نرى شيئًا يمنع إنجابكما" فعلمنا أن ذلك الأمر بيد الله ومتى يشاء الله سيحدث.

طوال اثني عشر عامًا نتضرع إلى الله بالدعاء حتى حملت بأخيك فحمدنا الله كثيرًا.

ولكن ما حدث بعد ذلك كان مؤلمًا فعندما أنجبته كانت به إعاقة واحتاجَ أن يظل تحت الرعاية لمدة أسبوعين على الأقل، ودّعته وصرت وحيدة على سريري.

فجاء زوجات أعمامك لزيارتي وهن يعلمن أن طفلي في الرعاية ولكنهن كانن يسخرن مني ومنه فكنّ يقولن لي "مبروك" بضحكةٍ سخريةٍ وقالت لي إحداهن بسخرية: ادعي الله أن يتبدل وتأخذين طفلًا سليمًا، فظلن يضحكن جميعًا.

تقول أمي: والله ظننت بعد سماعي هذه الكلمات وكأني في حلمٍ فكيف لشخص يمتلك قلبًا أن يقول مثل هذا الكلام ولو كان مزاحًا حتى، والله، لو قصت لي إحدى النساء وقالت لي إنه قيل لها هذا الكلام ما كنت لأصدقها لغرابة ما سمعت.

بعد ثلاثة أيام توفي أخوك فصبرت وحمدت الله فعوضني الله بك وبأختك وبأخيك الأصغر.

فلم أتباهَ بكم أمامهن ولم أرفع وجهي يومًا غرورًا، فقط كنت أحمد الله.. والحمد لله..

نصيحة مني لك يا بني...

"لا تكسر خاطر أحدًا ولو كان مزاحًا فلا مزاح في التنمر، فرُبّ كلمة تكسر قلب أحدهم، وأنت لا تعلم كيف يناجي الله في وحدته ويبكي بسبب كلمتك هذه".

***

هكذا أحبك

هل تعلمين كيف أحبك؟

أحبك كأم أعطت ابنها تفاحة وأخذت تراقبه وهو يأكلها، وبنظراتها له يظن أنه يأكلها بطريقةٍ خاطئة، أما هي فتتمنى أن تكون التفاحة لذيذة ومثالية.

الغريب في الأمر أن ابنها قد تجاوز الثلاثين من عمره!

ولكن قلب الأم لم ولن يتغير حتى لو غطى الشيب شعر ابنها!

كحب الأم لابنها، هكذا أحبك.

من معتز إلى المجهولة.

***

إلى مجهولة

كنت كلما رأيتها أدعو الله أن أظل صامدًا أمام هذا الجمال وتلك النظرات ولا يصيبني التوتر، فوالله لا طاقة لي على تحمل عواقب حُسنِها

من معتز إلى المجهولة.

***

تبًّا لها

عندما تظل تمتدحها وتمتدح جمالها لأكثر من ساعةٍ وتشيد بعينيها ورموشها وشعرها وغمازتيها وضحكتها وسحر نظراتها، وتمسك يديها وتدفئهما بيديك وتقول لها: بماذا تشعرين الآن حبيبتي؟

فتقول لك: أشعر أني جائعة حبيبي..

تبًّا لك وللجوع..

***

حيات

عندما كنت أستقل الحافلة وأنا ذاهب للعب مباراة كرة قدم وفجأة جلستْ بجواري فتاةٌ جميلةٌ جدًا، صراحة جمالها جعلني أرتبك ومن شدة ارتباكي قلت لها: السلام عليكم.

فنظرت إليّ باستغراب وقالت: من المفترض أنا من ألقي السلام؛ لأني أنا من قدمت عليك وأنت جالس.

فقلت لها: لا بأس لا لوم عليكِ ربما نسيتِ وجل من لا يسهو.

وأصبحنا نتبادل النظرات معًا وتبتسم وأبتسم أنا، فأخرجتْ هاتفها وفتحت صفحتها على الفيس بوك فدققت في الاسم جيدًا فحفظته كاملًا وحفظت صورتها الشخصية أيضًا، كانت تضع صورةً لثلاث وردات، وردة حمراء ووردة بيضاء ووردة زرقاء، واللون الأخضر بقلب كل وردة، وثلاث فراشات يطِرن فوقهن رغم أني لم أدقق النظر كثيرًا في الصورة.

نزلت من الحافلة وذهبت للعب ولم أكن موفقًا في تلك المباراة لعقلي وفكري وجسدي المشتت.

كانت تغمرني السعادة، وأنا أحدث نفسي وأقول أخيرًا وجدت المجهولة، وهي أيضًا جميلة وجذابة.

وعند عودتي للبيت أمسكت هاتفي وأغلقت عليّ غرفتي وفتحت صفحتي وكتبت في البحث "أنثى عنيدة"

وبعد البحث ليس بالكثير وجدت صفحتها وبنفس الصورة الشخصية، نعم، تلك هي الصفحة، لقد وجدتها، وجدت المجهولة.

فأرسلت لها إضافة وبعد عشر دقائق رفضتها.

فقلت لنفسي: ربما لو أرسلت مرة أخرى ستقوم بحظري.

فأرسلت لها رسالة وقلت لها: السلام عليكم.

فقالت: وعليكم السلام، من أنت؟

فقلت لها: صراحة أنا معجبٌ بك منذ أول لقاء وقد كنتِ تجلسين بجواري في الحافلة ومتأسفٌ لأني تطفلت وحفظت اسم صفحتك.

فقالت: نعم نعم تذكرتك أنت من كنت تحمل الحقيبة الحمراء؟

قلت لها: نعم أنا.

فقلت لها: ما اسمك؟

فقالت: اسمي حيات.

فقلت لها: كفانا الله شر سمومك.

وقمت بحظرها.

فكيف لمن أخطأت وفتحت التاء أن تصدقني المشاعر.

من معتز إلى المجهولة...

***

لأنها أنثى

ستجدها تميل كثيرًا للعزلة والمكوث بغرفتها ولا تخرج إلا لتناول الطعام.

ستجد هاتفها مليئًا بصور الأطفال وصور القطط وكل وصفات الجمال.

ستجدها تبكي سريعًا إن عاتبتها أو رفعت صوتك عليها ولو كان الأمر لا يستحق ولكنها ستبكي.

ستجدها تنام وهي تحتضن الوسادة وكأنها بعض ولدها.

ستجدها تعشق الحلوى والشوكولاتة ومشاهدة برامج ومسلسلات الأطفال كالصغار.

ستجدها تضحك كثيرًا على أتفه الأشياء وستجد ضحكتها عالية وكارثية.

ستجدها تخاف من الصرصور ولا تخاف من الكلب وتخاف من الفأر رغم أنها قادرة على أن تروض أسدًا.

ستجدها تحبك إن أحببتها وتهملك إن أهملتها وتقف بجانبك إن احتجت لها وتقسو عليك إن تخليت عنها وتكرهك أشد الكره إن مسست بكرامتها.

ستجدها رقيقة المشاعر صادقة الوعود طيبة القلب نقية الروح تصون ولا تخون.

ستجدها لا تغضب ربها وبارة بوالديها وتصلي فرضها.

إن وجدت تلك الأشياء في أنثى فلا تقلق...

فهي أنثى عادية وأقرب إلى أن تكون مثالية.

فقط "لأنها أنثى"

***

القارئ لا يسرق

يقول أحدهم كثرت السرقة في مدينتنا وكان معي مبلغ من المال هو كل ما جمعته طوال سنوات فخشيت أن يسرق فأردت أن أكوّن مشروعًا خاصًّا بي فنصحني صديقي المقرب وكان مولعًا بقراءة الكتب والروايات أن أنشئ مكتبة تجمع أغلب الكتب والروايات لبعض المشاهير وأخذ يحدثني عن مكاسبها المادية والفكرية والاجتماعية وأيضًا أنها حلّ لعمليات السرقة الشائعة في مدينتنا وكيف سأكون سببًا في أن أجعل الناس تقرأ بدلا من أن تسرق مثلًا فقلت له: وهل قراءتهم للكتب والروايات ستجعلهم لا يسرقون؟

فقال لي: القارئ لا يسرق يا صديقي.

فأحببت الفكرة كثيرًا وقلت في نفسي: هو مشروع أجني منه ربحًا لي وفي الوقت نفسه ربما يساعد في تلاشي عمليات السرقة في مدينتنا.

أنشأت مكتبتي وملأتها بالكتب والروايات ومع مرور الأيام وكلما تفقدت أموالي في خزينة المكتبة أجدها لا تكفي إلا لشراء الكتب عوضًا عن الكتب المباعة فقط.

فحدثت صديقي عن قلة الربح وأني طوال هذه المدة لم أستفد من مشروعي وأني أبيع الكتب وبأموالها أشتري الكتب الجديدة وأحيانًا أستعير المال من أحد أقربائي لأشتري الكتب.

فقال لي: وسط الزحام هذا والإقبال الكثير على مكتبتك هل تراقب خزينة المكتبة؟

فقلت له: ولماذا أراقبها؟

قال: لتتأكد أن الأموال لا تُسرق.

فقلت: ألم تقل لي أن القارئ لا يسرق؟

فقال: لا يسرق الكتب ولكنه قد يسرق الأموال.

فأبرحت صديقي ضربًا بعدما قال لي ذلك.

يقال إنه كان مبتسمًا عند وفاته من شدة الضرب..

ألم تقل لي أن القارئ لا يسرق؟

ألم تقل لي أنهم سيتوقفون عن السرقة عندما يقرأون؟

***

تجربة الحب

لا أعترف بتجارب الحب في سنوات المراهقة فالحب ليس للتجارب وليس للتسلية والعبث.

إن وجدت من يأسر قلبك فتمسك به.

إن وجدت من يملأ روحك فلا تفرط فيه.

إن وجدت شخصًا أرغمك على التغير من أجله فلا تضيعه.

إن وجدت من يغار عليك فاعلم أنك شخصٌ مهم في حياته.

إن وجدت من يهتم بك ويهتم بتفاصيلك الصغيرة وتفاصيل يومك منذ الصباح وحتى المساء وتجده يحب أن يسمع منك بصدر رحب فلا تضيعه.

إن وجدت أنك تستيقظ باكرًا تنتظر رسالة الصباح ولا تنام حتى تتأكد أنه قد نام فأنت في أهم أيام حياتك العاطفية.

إن غير اسمك على هاتفه إلى، حبي أو حب عمري أو ابن قلبي أو حياتي فهنيئًا لك لأنك أصبحت الشخص المثالي في حياة أحدهم

وإن فرطت بعد كل ما سبق وتخليت عن ذلك الحب فأنا أتمنى أن تكون أمامي الآن لألكمك في وجهك لكمةً قويةً لتتطاير أسنانك على مرأى ومسمعٍ من الناس لتكون عبرة لغيرك.

يا هذا!

الحب ليس لعبة ولا تجربة.

الحب كما قال الرسول ﷺ.

"لم نرَ للمتحابين غير النكاح"

لا تؤلم قلبًا أَحبك، ولا تتلف روحًا عشقَتك، ولا تكن سببًا في دمع أحدهن.

أحبها لتكون زوجةً لا لتسلية وقتك وسد وقت فراغك العاطفي.

أحبها وصب كل تفكيرك أنها غدًا ستكون في بيتك وأمًّا لأطفالك.

لا تحبها لتشبع رغباتك لأنك عندما تشبعها ستمل وتترك من تظن أنك أحببتها وذاك والله الظلم ولا تنسَ أنك كما تدين تدان.

إن لم تكن على قدر المسئولية وكنت ما زلت ذكرًا فلا تجعل أحدًا يتعلق بك وانتظر حتى تصير رجلًا.

***

غريبة الأطوار

كنا نتعارك كثيرًا في الصباح، وفي المساء أحتضنها وأعتذر لها حتى لو كانت هي من أخطأت، كانت تهوى قراءة الكتب وتدمع عيناها عند قراءة رواية حزينة، كانت توقظني ليلًا لتقول لي: حبيبي أرجوك لا تمُت وتتركني وحيدة كبطل الرواية.

فأقول لها: اتركيني أنام حبيبتي وأعدك ألن أموت.

تخبئ ملابسي في الصباح وعندما أسألها تقول لي "لا أعرف" وعندما أجدها في مخبئها السري تمسك بها وتقول لي: أرجوك ابقَ معي اليوم ولا تذهب لعملك.

وبعد عدة محاولات مني أقنعها أني لو لم أذهب للعمل سيتم الاستغناء عني وأرى علامات الحزن على وجهها فتقول: اتركهم يستغنوا عنك لتظل بجانبي.

وفي أثناء تجولنا بالشارع كانت تضربني مرارًا على صدري وتقول "غض بصرك " هل تريدني أن أذهب إليها وأحدثها عنك وأقول لها: زوجي معجب بك؟

فأقول لها: من تقصدين؟

فتقول: من بادلتها النظرات للتو

فأقول لها: لم أنظر إلى أحد.

فتقول: بل نظرت، أم أني كاذبة؟ إن كنت تراني كاذبة فاذهب إليها.

ولو كنت مجهدًا عند عودتك من عملك وأردت أن تنام ولو ساعة واحدة ستكون الضحية.

ستقول لك: هل تعمل نهارًا وتنام ليلًا أهكذا هي حياتك؟

أم أنك تزوجتني لأعمل خادمة لك.

كما قلت لك: ستكون أنت الضحية.

هي ليست نكدية وليست أنانية ولكن هي فطرة في الأنثى تحب الاهتمام وتريدك لها وحدها لا يشغلك عنها أحد وتريد أن يكون كامل وقتك لها هي، تريدك عندما تريد أن تعرف كم الوقت تنظر في عينها لا تنظر للساعة.

وإذا أردت أن تنام فلا بد من موافقتها أولًا لتحظى بنومٍ هانئ وهادئ.

وإذا أردت أن تأكل فلا بد أن تمدح أكلها قبل أن تذوقه.

وإذا أردت الذهاب لعملك فلا بد أن تودعها وداعًا يليق بها.

هي ليست تافهة، هي أنثى رقيقة غريبة الأطوار فكن معها رقيقًا فلن يحاسبك الله على رقتك.

***

أيكم يأتيني بقلبها

أيكم يأتيني بعينيها.

حتى أخمد حريقًا قد نشب في قلبي ولن ينطفئ إلا بهما.

أيكم يأتيني بضحكتها.

لأرسمها وسط لوحة حزني.

أيكم يأتيني بروحها.

لأسترد إحدى مدني الغائبة.

أيكم يأتيني بنور وجهها.

لأغيظ به القمر.

أيكم يأتيني بقلبها.

حتى تبدأ أجمل أيامي.

أيكم يأتيني بها.

وله أجر إفطار صائم عن العشق من دونها.

من معتز إلى المجهولة.

أغار عليك

أغار عليكِ من الشمس إن أشرقت على وجهك بلا استئذان.

وأغار عليكِ من القمر إن أقبل على وجهك ليستمد منك النور ليضيء.

وأغار عليكِ من أمك إن داعبت يدها خصلات شعرك.

وأغار عليكِ من أبيك إن لامست شفتاه جبينك.

وأغار عليكِ من أخيك إن بادلتِه بعض الابتسامات.

وأغار عليكِ من الورود إن شممتِ رحيقها فإني والله من شدة غيرتي عندما تلامس أنفك لا أرى منها إلا شوكها.

وأغار عليكِ من العصافير إن أعجبك زقزقتها، وإني والله من شدة غيرتي أسمعه نباحًا.

***

سريع الحب

أنا سريع الحب جدًّا وبإمكاني أن أحب أي فتاة من كلمة قالتها أو ضحكة ضحكتها أو محادثة تجمعنا بل وأتوهم أنها تحبني.

مرة كنت أجلس أنتظر القطار الذي سيقلني لقريتنا حيث عائلتي فجاءتني فتاةٌ وقالت لي: قطار رقم ٤٣٤ هل سيأتي على هذا الرصيف؟

فقلت لها: نعم سيأتي هنا.

فقالت لي: شكرًا، ورحلت.

ولكني توهمت أنها أُعجبت بي وقد راق لها قميصي الجديد ووسامتي الجارفة وأرادت أن تفتح معي حديثًا.

وبعدما فكرت كثيرًا وقلت في نفسي "لا تفوت تلك الفرصة أما رأيت كيف كانت تحدثك وهي مبتسمة، أما رأيت أنها تركت كل من بالمحطة وسألتك أنت، بالطبع هي معجبة بي".

فتنازلت عن قطاري وركبت القطار الذي يقلها وأصبحت أبحث عنها حتى وجدتها وجلست بمقعدٍ قريبٍ منها وأصبحت أراقبها وعند نزولها نزلتُ معها ومشيتُ خلفها وكانت تشعر بي وعندما دخلت قريتها أصبح الأطفال يهللون لها ويمسكون يدها فرحين بقدومها فعلمت أن منزلها قريبٌ من هنا.

وكانت تنظر إلي كثيرًا وعندما وصلتْ لبيتهم دخلت ووضعت حقائبها بالداخل وخرج معها خمسة رجالٍ وهي تشير إلي وأصبحت تصيح.... حرامي، حرامي.....

فهجم عليّ الرجال الخمسة مع بعض المساعدة التي جاءتهم من جيرانهم حتى الأطفال والنساء لم أسلم من شرهم وأصبحتُ أتلقى الضربات من كل جانب ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في محطة القطار..

عدت لعائلتي ولما رأتني أمي على هذه الحالة ووجهي محطم أصبحت تصيح وتقول: من فعل بك ذلك؟

فقلت لها: عندما وصل القطار تدافع الناس وسقطوا تحت قضبانه فهرولت كبطلٍ شجاعٍ وأصبحتُ أهبط تحت القطار في كل مرة وأنقذ شخصًا وفعلت ذلك مرارًا وشكرني الناس وأصبحوا يصفقون لي.

ففرحت أمي وأخذت تقص قصتي هذه على كل نساء قريتنا وأصبحت في نظرهن بطلًا قوميًّا.

في أحد الأيام اتصل بي رقم مجهول وقال لي: ألست أنت معتز الذي يعمل في صيانة الثلاجات؟

فقلت له: نعم أنا.

فقال ثلاجتي بالمنزل توقفت عن العمل وأريدك أن تأتي لتصلحها.

وأعطاني العنوان وذهبت فطرقت الباب ففتحت لي فتاة في غاية الجمال، فتاة لما رأيتها شعرت وأنها من كوكب آخر، سيطرت على مشاعري وقلت لها: أنا معتز جئت لصيانة الثلاجة.

فقالت: نعم أعرف تفضل.

دخلت فوجدت سيدة عجوزًا ومجموعة من الأطفال فبدأت في عملي ولكني أريد أن أعرف من تكون تلك الفتاة الجميلة.

فقلت لها: عندما اتصل بي والدك لم أتأخر على المجيء.

فخَجَلت ووضعَت وجهها في الأرض طبعًا قلت لها ذلك لأعرف ماذا تقرب له أخته، زوجته، أخت زوجته.

كررت الأمر مرة أخرى وقلت لها: والدك من أكثر الشخصيات المحترمة التي عرفتها طوال حياتي.

فتضحك وتقول: أدام الله معرفتكما.

رغم أني لم أره من قبل ولا أعرفه ولكني أخدعها لأعرف من تكون والآن قد تأكدت وعند انتهائي قلت لها: أوصلي سلامي لوالدك.

فابتسمت وقالت: إن شاء الله.

بعد يومين أحضرت والدتي وجئت فطرقت بابهم فخرج لي والدها فقلت له: السلام عليكم.

فقال: وعليكم السلام.

فقلت له: أنا معتز الذي جئت وأصلحت لك الثلاجة.

فقال: أهلا بك ما الأمر؟

فقلت: جئت أنا ووالدتي لأحدثك في أمر ما.

فقال: ما هو؟

فقلت: وهل سنتحدث ونحن واقفون هنا.

فأدخلنا وجلسنا فقلت له: أنا جئت لأطلب يد ابنتك وأريدها زوجة لي.

فقال: ابنتي سارة؟

فقلت: ما شاء الله اسمها جميل.

فقال لي: وأين رأيتها؟

قلت له: أعجبت بها عندما كانت تقف بجواري في أثناء صيانتي للثلاجة وقد كانت تنظر إليّ بلطف وخجل وتبادلني بعض الابتسامات.

فانفعل وأمسكني من ثيابي وقال لي: زوجتي تنظر إليك وتبادلك ابتساماتها؟

فقلت: أنا أقصد ابنتك لا زوجتك.

فقال: أيها الغبي أنا ابنتي عمرها ثلاث سنوات ومن كانت تقف معك هي زوجتي.

فقلت له: ولماذا لم تخبرني هي ذلك؟

فقال: عندما عدت للبيت يومها، قالت هي لي "إن جئت بأناسٍ مجانين للبيت مرة أخرى فليأتوا وقت وجودك بالبيت" ولكني لم أتصور أنك مجنون لدرجة أنك تأتيني لخطبة زوجتي.

الغريب في الأمر كله أن السيدة العجوز وسط هذا العراك تضحك بهستيرية.

فقال لها: لمَ تضحكين يا أمي؟

فقالت: عندما جاء هو ووالدته ظننته جاء لخطبتي أنا.

***

صفحة لم يقرأها أحد

أنا الصفحة التي لم يقرأها أحد، أشبه فهرس الكتاب لا يمر علي إلا من كان له عندي حاجة أو يبحث عن أمرٍ ما بين أوراقي، الجميع يعجبه أول الكتاب ويغوص في أعماق المنتصف ويتلهف لنهايته وأظل أنا الصفحة التي لا يقرأها أحد.

أنا الشخص المثالي لأمي فقط، أنا الشخص الوسيم في نظر أخوتي فقط.

لم أنجح في الحب يومًا، فقد اعتدت منذ صغري أني الصديق فقط.

في المرحلة الثانوية كنت أكتب قصائد الحب لأصدقائي وبالأخير أكتب توقيع صديقي وكنت أرسلها بنفسي لحبيبته فتفرح كثيرًا وتثني على قصيدته وتتعلق به أكثر من السابق والسبب قصيدته الرومانسية كما تظنها هي أنه هو من يكتبها.

في أحد الأيام أُعجبت بفتاةٍ في مدرستنا وأصدقائي أجبروني أن أكتب لها قصيدة رومانسية وأرسلها لها، وبالفعل كتبت القصيدة وانتظرتها تأتي وأعطيت لها القصيدة فلما قرأتها ظلت تضحك ونادت على صديقاتها فجئن وقرأن ما كُتب.

ضحكت صديقاتها جميعًا وقالت لهن "انظرن من يحبني، إنه ساعي البريد".

كان الموقف محرجًا جدًّا كنت في غاية الألم والخجل.

حتى عندما انتقلنا للجامعة كان صيتي يُسمع القاصي والداني، إنه معتز شاعر الرومانسية.

وكنت على نفس الحال أكتب قصائد الحب لأصدقائي بأسمائهم، كنت عفويا جدًّا لا أرد محبًّا جاءني يطلب مساعدتي ولم أكن أحصل على أي مقابل نظير قصائدي كنت في قمة السعادة وقصائدي تجمع بين حبيبين وفي أغلب الحالات كان الزواج مصير ذلك الحب.

كنت أشعر بأني أنشر الحب في كل مكان.

كانت قصائدي تُقرأ في كل ركن..

كانت كل الصفحات من حولي تُقرأ.

وأظل أنا الصفحة التي لم يقرأها أحد.

***

أيتها التافهة.

أخبروها أني أحب تفاهتها.
أني أحب ضحكتها الفوضوية والفاضحة.
أني أحب تكشيرتها وهي تمد شفتيها للأمام.
أني أحب عينيها الناعستين.
أني أحب نكدها وليحيا النكد.
أني أحب توم وجيري لطالما هي تحبهما.
أخبروها أني بعد زواجنا وأنا عائد من العمل سأجلب معي الشوكولاتة لا البطيخ.
ابتسمي أيتها التافهة فيكفيكِ أني أحبك.
من معتز إلى المجهولة.

***

لا واللّه لا أعفو

عندما أخبرتكِ أني فقيرٌ ولا أملك المال قلتِ لي: وأنا سأحب الفقر من أجلك.

وسمحتِ لي أن أحبك وأتعلق بك وبعد ذلك جئت لتقولي: سامحني فرغبة أبي هي زواجي من أحد الأثرياء.

وتقولين لي: اعفُ

لا والله لا أعفو.

عندما أخبرتك أن عائلتي لا تضاهي عائلتك في الثراء فقلتِ لي: ستكون أنت عائلتي.

فاتخذتك عائلتي وموطني وبعد كل هذا تقولين: "اعفُ"؟

لا والله لا أعفو.

عندما أخبرتك باكيًا قبل زفافك أني محطم القلب مسلوب الروح فاقد العقل، فقلتِ "سامحني واعفُ".

فلا والله لا أعفو.

وأدعو الله أن يذيقك مما ذقت أنا، فلا سامح الله من عبث بقلوبنا، ولا سامح الله من سلب أرواحنا.

اطلبي من الله الغفران والعفو.

أما أنا فلا والله لا أعفو.

***

رسائل قصيرة

عزيزي الذكر...

اعلم أنك لو فرطت فيمن تحب بسهولة ومللت منه فاعلم أنك كنت معجبًا لا محبًّا، فالمحب يحب بقلبه والمعجب يحب بعينه. وأنت تستحق أن تُفْقَأ عينك كي لا تكرر الأمر مرة أخرى، فالأنثى ليست لُعبة، كن رجلًا يرحمك الله.

*****

لا تنخدع بالمظاهر فصاحبك الذي يتباهى أمامك أنه أسد البيت وأنه يسيطر على كل كبيرة وصغيرة بالبيت، ويطلب منك أن تقسو على زوجتك وتفرض رأيك عليها، يبيت كل ليلة عند أمه هربًا من بطش زوجته، فلا تستمع لأسود المظاهر فئران الحقيقة...

*****

لا تسرق من أجل زوجتك أو أولادك ولا تجعل أي شبهة حرام تطول رزقك ولا تنسَ قوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ ﴾ [عبس: ٣٤-٣٦] فلن ينفعوك ولن يدافعوا عنك أمام الله فاعتدل.

*****

من أغرب ما قيل في الغيرة.

امرأة وهي تفارق الحياة قالت لزوجها: عاهدني أن لا تتزوج من بعدي لتكون لي وحدي في الجنة.

الرد الساحق

هو ذكر أحب فتاة وأحبته فلما جاء لخطبتها لم تعجب أمه.

وفي اليوم التالي اتصل بها وقال لها: أمي ترفض خطبتنا وتقول أنك سمينة ولن تُبقي لنا في البيت خبزًا.

فقالت له: قل لأمك إن أبي يتصدق بالخبز على الفقراء كل يوم فلتأتوا غدًا إن أردتم.

***

عندما يكون الكاتب تافهًا

لا تقلق!
سيأتي أحدهم يومًا ويعترف لك بحبه وتبدأ أيامك السعيدة.
أنا أمزح معك، هل صادفت في حياتك شخصًا اسمه أحدهم؟
دعك من الحب وفكر في وجبة الغداء فهي أشهى من الحب.

*****

ما بال عينيك حزينة هكذا؟
إنه الحب أليس كذلك؟
لا عليك، فتلك البداية.
البداية تدمع العين وفي النهاية سيدمع قلبك.
ليست كل قصص الحب تكون نهايتها سعيدة.
فقط عليك أن تعتاد الحزن والنهايات الحزينة.
لكي تكون مستعدًا للنهاية الحزينة القادمة بكل قوتك.
لطالما تسير خلف قلبك فتحمل العقاب ولا تزعج أحدًا بحزنك فلن يشعر بك وبجرحك أحد.
كن بخيرٍ من أجل نفسك، ومهما فشلت في الحب لا تنسَ أن الله يحبك.
ألا يكفيك حب الله؟

*****

هن خائنات

كانت دائمًا تقول لي:
حارب من أجلي.
تحمل الصعاب ولا تفقد الأمل من أجلي.
ابقَ قويًّا ولا تيأس من أجلي.

وأول شاب تقدم لخطبتها وافقت عليه من أجل أموال أبيه.
فقلت لها أتمنى لكِ التعاسة من كل قلبي

***

خجل

قال لي صديقي: الآن قد جاءت لك الفرصة إما أن تخبرها بما في قلبك وإما أن تتحمل عواقب خجلك هذا طوال عمرك.

فقلت له: ماذا تقصد؟

فقال: لقد أرسلت رسالة من هاتفك لمن تحبها وقلت لها إنني أريد مقابلتك غدًا للتحدث معك في أمر مهم وكتبت في آخر الرسالة توقيعك.

فعنفت صديقي كثيرًا وقلت له: لقد وضعتني في موقفٍ محرجٍ جدًّا وأنت تعلم أني خجول جدًّا ولا أقدر على تجميع ثلاث كلمات وأنا أُحدثها.

فقال لي: هذه فرصتك وأنا تعمدت أن أضعك في هذا الموقف وأريدك فقط أن تستمع إليّ.

لقد حددت معها الموعد غدًا في الثامنة مساءً لتقابلها، وعندما تقابلها أريدك أن تتحرر من خجلك وتخبرها بكل ما في قلبك وقل لها "انظري للقمر، انظري للنجوم، انظري لهدوء الليل من حولك.

ولا تنس هدوء الليل".

فقال لي: هل اتفقنا يا صديقي؟

فقلت له: اتفقنا.

عدت للبيت وأخذت أقلب في كل كتب وروايات الحب التي أحتفظ بها في مكتبتي وأحفظ جملة من هنا وأخرى من هنا وبحثت في أبيات الشعر القديمة والحديثة وحفظت الكثير من أبيات الغزل وقلت في نفسي لن أحتاج لنصائح صديقي فلقد حفظت اليوم ما يكفيني لهذه المهمة الشاقة ولا قمر ولا نجوم ولا هدوء ليل.

لا أعرف أين هو هدوء الليل وصوت صرصور الحقل يزعجنا فيه بالإضافة لأصوات الضفادع المرعبة.

هل أقول لها: انظري لهدوء الليل من حولك ويخرج ضفدعًا يبتلعها؟

فجاءتني رسالة من رقمها تقول فيها: لقد حدث أمر مفاجئ وسأقابلك غدًا في الواحدة ظهرًا في حديقة الحيوان، متأسفة لذلك، ووضعت توقيعها في آخر الرسالة.

فقلت: لا بأس أنا جاهز للتحدي على أي أرض وفي أي وقت.

ذهبت للمقابلة وانتظرتها في حديقة الحيوان قبل الموعد المتفق عليه بساعتين فلربما يحدث أمرٌ آخر مفاجئ.

في تمام الساعة الواحدة جاءت ولما رأيتها بدأ قلبي يرتجف فاستقبلتها وقلت لها: هل نجلس ونطلب شيئًا نشربه.

فقالت: لا، أريد أن أسير مشيًا لأشاهد الحيوانات وجمال الطبيعة.

وفي أثناء سيرنا قالت لي: ما هو الأمر المهم الذي تريد أن تخبرني به؟

فارتبكت وقلت لها: ها.

فكررت السؤال مرة أخرى وأنا مرتبك وتطايرت من ذهني كل الكلمات وأبيات الشعر التي حفظتها ولم أتذكر سوى كلام صديقي فسيطرت على خجلي وارتباكي فقلت لها: انظري إلى القمر كم هو جميل!

فقالت: وهل يوجد قمر في الظهيرة؟

فقلت لها: أقصد انظري إلى النجوم كم هي جميلة!

فقالت: أين النجوم؟

فأصبحت أنظر يميني وشمالي ولا أجد سوى الحمير الوحشية وبعض الماعز.

فقالت لي: ما الأمر؟

فقلت لها: لا شيء لا شيء.

فقالت لي: أنا أيضًا لا شيء.

فقلت لها: ماذا تقصدين؟

ابتسمت وقالت: أنا أيضًا لا شيء مثلما أنت لا شيء.

ففهمت مقصدها وعرفت أنها تريد أن تقول لي: أنا أيضًا أحبك مثلما تحبني.

ففرحت كثيرًا وقلت لها: أنا اليوم أسعد شخص في هذا الكون. ولكن كيف عرفتِ أني أريد أن أعترف لكِ بحبي؟

فقالت لي: انظر لهدوء الليل من حولك!

وابتسمت ورحلت.

فقلت في نفسي: ماذا؟

هدوء الليل؟

أين سمعت تلك الكلمة؟

نعم صديقي هو من أخبرها بالأمر لقد أخبرها بكل شيء.

يا له من أحمق، ولكن بعد إنجاز مهمتي قلت في نفسي ليت كل الأصدقاء حماقتهم كحماقة صديقي هذا.

***

مواقف حزينة

يقول أحد الأطباء.

من أكثر المواقف حزنًا التي رأيتها في حياتي عندما جاءني مريض وقال لي: لقد ذهبت للكثير من الأطباء وبعد عمل التحاليل والفحوصات أخبروني أني لا أستطيع الإنجاب فرضيت بقضاء الله وتوقفت عن الذهاب للأطباء لمدة ثلاث سنوات حتى نصحني صديق لي أن آتي إليك.

فطلبت منه بعض التحاليل والفحوصات فلما جاءني بها.

فقلت له للأسف مسألة إنجابك صعبة كثيرًا فدمعت عيناه وقال لي: هل في الجنة سيكون لي أولاد؟

فقلت له: قد اختلف فيها العلماء ولكن لا تنسَ قوله ﷻ ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ ﴾ [ق: ٣٥]

وقوله أيضًا: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ ﴾ [الزخرف: ٧١]

فابتسم وقال: اللهم ارزقنا الجنة.

فحاولت إخراجه من حزنه فقلت له: ثق بالله وسيرزقك الله الطفل الذي تشتهيه.

فنظر إلي نظرةً حزينةً جدًّا وقال لي: والله أنا أحاول من أجل زوجتي فهي ترفض الطلاق وتقول لي "هل تريد أن تطلقني حتى لا أكون زوجتك في الجنة، وحتى لو طلقتني فلن أتزوج من بعدك فأنا والله رضيت بما قسمه الله لي ولك".

فظل يبكي ويقول: لقد أردت إسعاد زوجتي لا سعادتي فأنا أعلم أنها رغم تحملها وكتمانها لكنها تشتهي الأولاد.

***

صدمة

أعجبتني منشوراتها على صفحتها فأرسلت لها رسالة وقلت لها:

هل يمكننا التعارف؟

فقالت: ثم ماذا؟

استغربت من ردها فقلت لها:

ثم لا شيء فقط أردت التعارف.

فقالت: أنا أقول لك ثم ماذا!

ستعرف اسمي وعمري وأنا سأعرف اسمك وعمرك ثم نتبادل الحديث عن عائلتي وعائلتك ثم ستحدثني عن حياتك وأحدثك عن حياتي ثم ستسألني ماذا أحب وماذا أكره ثم بدوري أسألك أنا ماذا تحب وماذا تكره ثم نعتاد على رسائل الصباح ورسائل المساء ثم ستخبرني أنك تحبني وأنا أيضًا سأخبرك أني أحبك ثم سترسل لي رسائل الحب والغزل وأنا أرسل لك أبيات الشعر والرومانسية ثم نتشارك معًا لحظاتنا السعيدة ونعيش معًا لحظاتنا الحزينة ثم أدعوك لزيارتنا لتخطبني ولكنك لن تأتي؛ لأن والدك ووالدتك من المستحيل أن يزوجوك فتاة تعرفت عليها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ثم تجدني أُلح عليك لتزيد الضغط عليهم ويوافقوا على

خطبتنا ولكنك حينها تكون قد مللت مني وأصبحت بالنسبة لك شيئًا تملكته فصار شيء مقزز وهكذا أغلب الرجال ثم ستقول لي أننا لن نستطيع الاستمرار في علاقتنا هذه وستقول لي جملتكم المعتادة "أتمنى لكِ السعادة" ثم سأحزن أنا وتبدأ أنت في البحث عن ضحية أخرى، أليس هذا ما سيحدث؟

أصابتني الصدمة من كلامها وقلت لها: ليتني ما كلمتك.

***

رسالة أخيرة

أتمنى ألا يقرأ كتابي هذا أدهم شرقاوي أو حنان لاشين أو أثير عبد الله النشمي فالثلاثة من أكثر الكُتَّاب المفضلين عندي ولو قرأوا كتابي هذا أعلم أنهم سيضحكون كثيرًا من ضعفه ومحاولة تقليدهم وأتمنى أن يقرأوا لي ما سأكتبه لاحقًا حتى أكون قد تعمقت في الكتابة أكثر ونلت الخبرة اللازمة.

هناك كُتّاب وروائيون أشبه بقُراء القرآن المصريين القدامى كعبد الباسط عبد الصمد ومحمد صديق المنشاوي ومحمد رفعت ومصطفى إسماعيل وغيرهم الكثير والكثير. هؤلاء كانوا عمالقة تجويد القرآن في وقتهم وحتى الآن ما زالوا عمالقة حتى وهم تحت الثرى، كذلك بعض الْكتاب والروائيين مهما جاء الزمان بغيرهم فسيبقون هم عمالقة في وقتهم وبعد رحيلهم.

ملحوظة:

الكُتاب الثلاثة الذين ذكرتهم هم المفضلون لدى الكاتب مع احترامي لوجهات النظر الأخرى وذوق كل قارئ.

أخبروا هؤلاء الثلاثة أني أحبهم في الله.

***

كلمة شكر

لكل من أسهم معي في إتمام هذا العمل.
لكل من دعمني وساندني ولو بكلمة.
لكل من هم حولي، أصدقائي، أقاربي، عائلتي.

تم بحمد الله وتوفيقه، ولله الحمد.

ملء عيني